جامعة محمد خيضر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

أدخل الميدان
فلسفة
فلسفة التأويل في الفكر الغربي المعاصر
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
رفاس روميسة
يوم: //

الأخلاق في الفلسفة الوجودية (سارتر أنموذجا)

لجنة المناقشة:

علية صفية	الرتبة	أ – مح - ب	رئيسا
معاريف أحمد	الرتبة	أ – مح - ب	مناقشا
كشكار فتح الله	الرتبة	أ – مح - ب	مشرفا

السنة الجامعية: 2019/2018

جامعة محمد خيضر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

أدخل الميدان
فلسفة
فلسفة التأويل في الفكر الغربي المعاصر
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
رفاس روميسة
يوم: //

الأخلاق في الفلسفة الوجودية
(سارتر أنموذجا)

لجنة المناقشة:

علية صفية	الرتبة	أ – مح - ب	رئيسا
معاريف أحمد	الرتبة	أ – مح - ب	مناقشا
كشكار فتح الله	الرتبة	أ – مح - ب	مشرفا

السنة الجامعية: 2019/2018

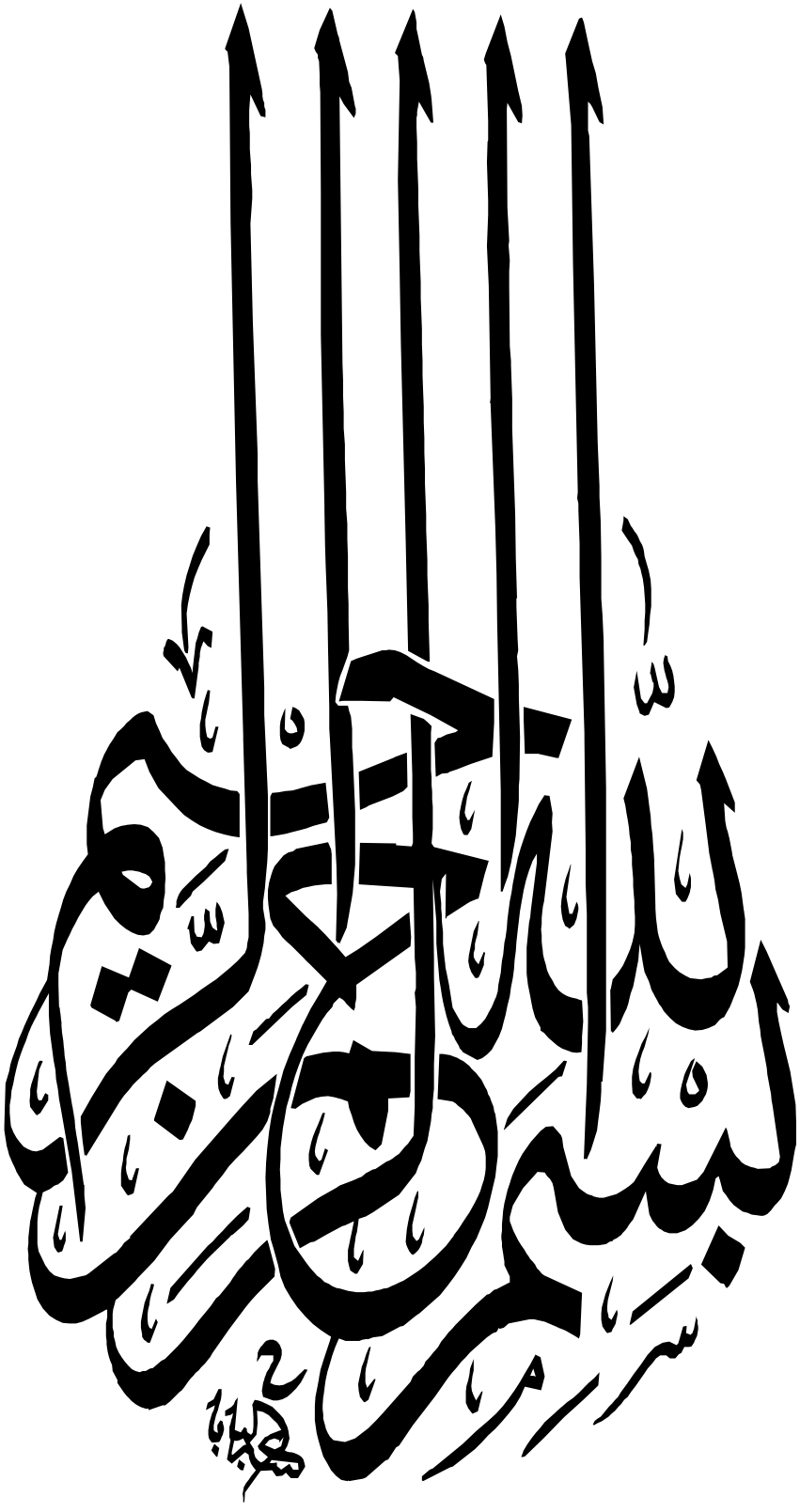
بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي هذا المتواضع إلى كل من علمني حرفا أساتذتي في الطور الابتدائي والمتوسط، الثانوي والجامعي

إلى سرّ ابتسامة والتي غذّ تني من حنانها وحملت الصعاب من أجلي "" أمي الحبيبة ""

إلى من أحمل اسمه والذي لم يبخل عليّ يوما إلى من يتلفظ حكمة إلى الذي أنجب فربىّ وطلب فلبىّ "" أبي الغالي ""

إلى من قسمت معهم معيشة الحياة إلى أخواتي " سميرة وزوجها، شيماء، ثرية"

وإخوتي " عبد المطلب، عبد الوهاب "

إلى كل عائلة "رفاس "والأصدقاء

إلى رفيقات دربي فريال وعايدة وأزواجهم

إلى زميلاتي وزملائي في التخصص

تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنّظم عقد الشكر الذي لا يستحقه إلاّ أنتم يامن كانت لهم قدم السّبق في ركب العلم والتعليم، إليكم يامن بذلتم ولم تنتظروا العطاء، إليكم أساتذتي أهدي عبارات الشكر والتقدير.

كما أتقدم بالشكر الخاص لأستاذي المشرف الدكتور " كشكار فتح الله " لدعمه وتوجيهاته القيمة ونصائحه السديدة التي أفادتني كثيرا.

ودون أن يفوتني الأمر أتقدم بالشكر الكبير إلى أعضاء لجنة المناقشة على تكبدهم العناء في قراءة مذكرتي.

كما أتقدم بالشكر إلى الطاقم الإداري لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ولشعبة فلسفة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ،ه

الفصل الأول: المنطلقات الفلسفية للفكر الأخلاقي عند جان بول سارتر

تمهيد**.....07**

المبحث الأول: مفهوم الوجودية.....08

المطلب الأول: الوجودية المعنى والمفهوم.....08

المطلب الثاني: ظروف نشأتها وأهم مبادئها.....12

المطلب الثالث: أهم أعلامها.....17

المبحث الثاني: مفهوم الوجود عند سارتر.....23

المطلب الأول: تعريف الوجود.....23

المطلب الثاني: تقسيماته.....25

المطلب الثالث: الوجود والعدم.....28

خلاصة: 31

الفصل الثاني : مفهوم الأخلاق عند سارتر

تمهيد: **.....**34

المبحث الأول: الأخلاق عند سارتر.....35

المطلب الأول: تعريف سارتر للأخلاق.....35

المطلب الثاني: خصائص الأخلاق عند سارتر.....37
أولا: الذاتية 37
ثانيا: الحرية.....40
ثالثا: الإنسانية.....42
المبحث الثاني: طبيعة الأخلاق العملية وفقا للمنظور الفكري لسارتر.....43
المطلب الأول: تعريفه للأخلاق العملية.....43
المطلب الثاني: مظاهر الأخلاق العملية.....45
أولا: في مناصرته للقضية الجزائرية.....45
ثانيا: في رفضه للاحتلال الألماني لفرنسا.....47
ثالثا: في المسألة اليهودية.....50
خلاصة.....55
الفصل الثالث : الأخلاق بين التطبيق والنقد من خلال أعمال سارتر الأدبية
تمهيد.....59
المبحث الأول: المضامين الأخلاقية في الأدب السارتري.....60
المطلب الأول: من خلال مسرحية المومس الفاضلة.....60
المطلب الثاني: من خلال مسرحية الشيطان والاله الطيب.....63
المبحث الثاني: علاقة سارتر بأهم المثقفين المعاصرين له 65

المطلب الأول: سارتر في الفكر العربي المعاصر.....65

المطلب الثاني: أهم الانتقادات التي تعرض لها سارتر.....68

خلاصة.....72

خاتمة.....74

قائمة المصادر والمراجع.....77

الملخص

مقدمة

تعتبر الفلسفة الوجودية من أهم الفلسفات والمذاهب في القرن العشرين شهرة وشعبية في أنحاء وأرجاء عديدة من العالم المعاصر، هذه الفلسفة التي أصبحت تهتم بالإنسان بسبب ما مرّ به الإنسان من أحداث مروعة ومفجعة وماحل به من كوارث وما خلفته الحروب وخاصة الحربين العالميتين الأولى والثانية من دمار وانتهاك طاقته وقواه وما سببته له من قلق وخوف ويأس وشعور بالضياع ، هذه الأسباب أدت إلى تغير تفكير الإنسان من نظرته التقليدية (الميتافيزيقية) للأشياء إلى الإنسان ومشاكله، فالوجودية هي فلسفة معاصرة جاءت كردة فعل على الفلسفات القديمة وعلى التفكير المجرد ومعارضتها لهما .

لقد مثل الفلسفة الوجودية مجموعة من كبار الفلاسفة المعاصرين الذين كانت لهم عدة مؤلفات عبروا بها عن أفكارهم الوجودية وفلسفاتهم، منها الروايات والمسرحيات التي كانت في نظرهم أفضل طريقة للتعبير عن محتوى الأفكار الوجودية، وهي في الوقت نفسه ساهمت في انتشارها بسرعة كبيرة لأنّها أكسبت ثوبا براقا لا تتوفر عادة في الكتابات الفلسفية المألوفة وقد يتعذر على الكثيرين فهمه في يسره وسهولة.

إنّ المتتبع للفلسفات القديمة والحديثة لا يجد فلسفة مثل الفلسفة الوجودية من حيث هي تحفظ للإنسان كفرد كل قيمة لذاته، وقد اعتبرت العمل الإنساني وحده هو الكفيل بتحقيق هذا الهدف، والمسؤولية لا تلقى إلا على هذا العمل الذي يخلقه الفرد لنفسه أولا وأخيرا فمنه تنبع القيم وفيه تصب.

وعليه جاء محور اهتمامنا بهذا البحث على أحد كبار الفلاسفة الوجوديين ألا وهو جون بول سارتر لإماطة اللثام على أفكاره، وكان تركيزنا تحديدا على محور القيم والأخلاق في فلسفته الوجودية، فإذا كان الإنسان عند سارتر بلا جذر فإنه هو جذر نفسه، وإذا لم يكن ثمة في الخارج ما يكسبه قيمه، فانه هو من يصنعها، لأنه هو المقذوف.

ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا الإشكال التالي: ما هو الأساس الذي تستند عليه الأخلاق الوجودية عند سارتر؟

وللإجابة على هذا الإشكال توجب علينا تجزئته إلى مشكلات فرعية ضناً منا أن محتوى الفصول يجيب عنها:

- ما هي الوجودية كتيار فلسفي معاصر؟ وما إسهامات سارتر فيه؟
- إذا كانت مفاهيم الأخلاق متعددة عند الفلاسفة قديما وحديثا، فما مفهومها، وما طبيعتها في فلسفة سارتر؟
- إن معظم أعمال سارتر الأدبية تتضمن في محتواها رسائل إنسانية، فما هو محتواها الأخلاقي؟
- ماهي أهم الانتقادات التي وجهت له؟

أهمية الدراسة: تمثلت أهمية دراسة هذا الموضوع في الكشف عن الإنسان في الحركة الوجودية وعن التدهور الأخلاقي الذي شهدته الحضارة الغربية، وتحليل الواقع الإنساني ومحاولة معالجة بعض الإشكاليات الإنسانية من خلال التجربة المعاشة ومن خلال الإحساس بالآخرين والعمل على دعمهم والحفاظ على الأخلاق والقيم الإنسانية، فالأخلاق ضرورية في حياة الأفراد والمجتمعات، باعتبارها فرعا من فروع الفلسفة العملية.

أهداف الدراسة: أما فيما يخص الأهداف المرجوة من دراستنا فتتمثل فيما يلي:

- إضافة لبنة في مجال البحوث الأكاديمية التي تساهم في إثراء جانب من جوانب القيمة المتعلقة بالفلسفة عموما وبمجال فلسفة الأخلاق خصوصا.
- وكذا محاولة تحقيق كفاءة من البحث في مجال البحوث العلمية الأكاديمية.
- معالجة المشكلات التي يتخبط فيها الإنسان المعاصر، ودور الفلسفة المعاصرة في ترقية هذا الإنسان من خلال التفكير في أسلوب ناجع يحقق أماله وتطلعاته.
-

- **ومن بين أسباب ودوافع اختيار هذا الموضوع مايلي:**

أسباب ذاتية: الميل المعرفي للفلسفة الغربية والفضول في محاولة التعمق والتعرف أكثر على فكر سارتر ومحاولة الكشف عن الأخلاق في الفلسفة الوجودية.

أسباب الموضوعية: تمثلت في أن الفلسفة الوجودية هي الفلسفة الأولى التي اتخذت الإنسان كموضوع لها، عكس الفلسفات والاتجاهات الأخرى التي جعلته كآلة، فضلا إلى أن الفلسفة الوجودية اقترنت في الأساس بفيلسوفنا سارتر.

المنهج المتبع: وقد اتبعنا في سبيل ما سعينا إليه منهجا في الدراسة وصفيا، بالإضافة إلى المنهج التاريخي لتقديم صورة عن دور الفلسفة الوجودية، كما اتبعنا المنهج التحليلي لتبسيط طبيعة الأخلاق عند سارتر وتبيان كل عنصر على حدى، وقد تم تقسيم المادة العلمية التي تم جمعها وفق خطة ممنهجة إلى: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

مقدمة: اشتملت على التمهيد والتعريف بالموضوع، كما اشتملت أيضا على الإشكالية الأساسية للبحث.

وفي الفصل الأول: الذي عنوانه المنطلقات الفلسفية للفكر الأخلاقي عند جون بول سارتر، تطرقنا في المبحث الأول لمفهوم الوجودية وظروف نشأتها وأهم مبادئها كما عرفنا أهم أعلامها، وفي المبحث الثاني فقد بينا فكرة الوجود عند سارتر وتقسيمات الوجود عنده، وركزنا على عنصر مهم يعتبره سارتر عنوانا لأهم مؤلف من مؤلف له ألا وهو الوجود والعدم.

أما في الفصل الثاني:المعنون مفهوم الأخلاق عند جون بول سارتر، تطرقنا في مبحثه الأول إلى فكرة الأخلاق عنده ومفهومها، كما بينا خصائص هذه الأخلاق من ذاتية وحرية وإنسانية، أما في المبحث الثاني فقد سعينا إلى الكشف عن طبيعة الأخلاق العملية عند سارتر وفقا لمنظوره الفكري وأهم مظاهرها التي كانت في مناصرته للقضية الجزائرية، وفي رفضه للاحتلال الألماني لفرنسا وفي المسألة اليهودية.

أما فيما يخص الفصل الثالث: فقد عنوناه بالأخلاق بين التطبيق والنقد من خلال أعمال سارتر الأدبية، فقد لخصنا في المبحث الأول مضامين في الفلسفة الأخلاقية التي وجدناها في مؤلفين أدبين وهما (مسرحيتين) من أعمال سارتر، وفي المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى أهم ما جاء عن سارتر في الفكر العربي المعاصر من مدح وشكر وكذا وأهم الانتقادات التي تعرض لها.

أما الخاتمة: فقد ذكرت فيها خلاصة النتائج التي توصلت إليها بعد إنجاز هذه الدراسة.

أما بخصوص المصادر والمراجع المعتمدة:

فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من بينها:

- تاريخ الوجودية في الفكر البشري لمحمد سعيد العشماوي.
- الوجود والعدم لجان بول سارتر ترجمة عبد الرحمان بدوي.
- دراسات في فلسفة الأخلاق لمحمد عبد الستار نصار.
- السارترية تهافت الأخلاق والسياسة لخليل أحمد خليل.
- جان بول سارتر والثورة الجزائرية لعبد المجيد عمراني.
- الشيطان والإله الطيب لجون بول سارتر ترجمة غياث حجار.
- تأملات في الفلسفة اليهودية لجان بول سارتر ترجمة حاتم الجوهري وتقديم مصطفي النشار.
- سارتر والفكر العربي المعاصر لأحمد عبد الحليم عطية.

بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى.

صعوبات البحث: كما صادفتني مجموعة من الصعوبات أثناء إنجازي هذه الدراسة وقد تمثلت أهمها في:

- صعوبة قراءة مؤلفات سارتر لشدة غموضها، والترجمة في بعض الأحيان لا تؤدي المعنى الذي نسعى إليه.

- وصعوبة تتعلق بتفكيك أراء سارتر الفلسفية لتعلقها بالأدب.

لكن رغم هذه الصعوبات إلا أنها لم تمنعنا من السير في دراستنا بل دفعتنا إلى الاجتهاد وزيادة من همتنا.

الفصل الأول

الفصل الأول:المنطلقات الفلسفية للفكر الأخلاقي عند جون بول سارتر

المبحث الأول: مفهوم الوجودية

المطلب الثاني: ظروف نشأتها وأهم مبادئها

المطلب الأول: الوجودية المعنى والمفهوم

المطلب الثالث: أهم أعلامها

المبحث الثاني: مفهوم الوجود عند سارتر

المطلب الأول: تعريف الوجود

المطلب الثاني: تقسيماته

المطلب الثالث: الوجود والعدم

تمهيد:

تعتبر الفلسفة الوجودية من أهم الفلسفات والاتجاهات الغربية المعاصرة التي تعني بالاهتمام بالوجود الإنساني، فالإنسان هو الركيزة الذي تستند عليها الوجودية، فقد جاءت لتثبت وجود الإنسان وتخرجه من الوحل الذي أغرقته فيه الفلسفات التقليدية (فلسفات الماهية) التي اهتمت بالماهية على حساب الوجود الإنساني، وقد تضافرت جهود فلاسفتها في العناية بفكرة الوجود ومحاولة توضيحها من خلال تقديم تعريفا لها، لأن الوجود الإنساني في هذه الفلسفة هو الوجود الحقيقي في العالم ولابد أن يبرز جيدا.

المبحث الأول: مفهوم الوجودية

المطلب الأول: الوجودية المعنى والمفهوم

لا يمكننا أن نعرف بالفلسفة الوجودية قبل أن نسلط الضوء على مفهوم الوجود الإنساني لأنه مربط الفرس الذي يقودنا الى صميم الأفكار الوجودية وعليه فمفهوم الوجود قد اتخذ معاني متعددة علينا التطرق اليها منها:

لفظ الوجود في اللغات الأوروبية:

نجده مشتق من اللغة اللاتينية، ويعني الخروج من الشيء.

فأصل اللفظ في هذه اللغة مكوّن من مقطعين هما: (stere_ex)

- المقطع الأول: ex يعني الخروج[1]

_ بينما المقطع الثاني: stere يعني البقاء في العالم

ومن هنا انتقل اللفظ إلى اللغات الأوروبية بما يحتويه من شحنة تعبيرية وما يرمز إليه من فكر

_ فهو في اللغة الإنجليزية يكتب existence

_ أما في اللغة الفرنسية يكتب existence[2])

_ أما في اللغة الألمانية فيكتب existenz

-([1])محمد سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الدار القومية للطباعة والنشر، د ط، دس، رياض الفتح، ص11.

([2])- المرجع نفسه، ص11.

وهذا اللفظ قد يدل على أفعال الكينونة في هذه اللغات وقد يدل كذلك الوجود المطلق(على رأي أرسطو) أي الخروج إلى العالم أو الخروج من الذات، ويظهر ذلك.

_ في الانجليزية to be

_في الفرنسية être

_في الألمانية sein

وأما لفظ "الوجود" في اللغة العربية:

يفيد معنى الحضور، فيقال فلان موجود بمعنى أنه حاضر وهذا اللفظ يقابله في باب المتناقضات لفظ الغياب.

وقد نقل اللفظ إلى معنى آخر هو الكون أو العالم، فأصبح لفظ "الوجود" رمزا اجتماعيا للكون بكل ما فيه، باعتبار أن الكون يفيد دائما وفي أي مفهوم معنى الحضور أي المثول وعدم الغياب[1]

ثم نقل اللفظ إلى الفرد فلم يعد مقصورا على الكون، ولعل مرد ذلك الى أن الإنسان كان دائما في تاريخ الفكر البشري رمزا للكون ودليلا على قيامه، ومن جانب آخر فإن المثول وعدم الغياب ينصرفان بادئ ذي بدء إلى الفرد حين يراد إثبات حضوره ومن ثم يقال أنه موجود.

وهكذا أصبح لفظ" الوجود" في اللغة العربية يدل على الكون من ناحية وتعبيرا عن عالم الفرد الخاص من ناحية ثانية.

- ([1])محمد سعيد العشماوي،مرجع سابق، ص 12.

وبعد معرفتنا للفظ الوجود وما يعنيه في كل من اللغات الأوروبية والعربية وما يرمز إليه، نأتي الآن إلى مفهوم الفلسفة الوجودية في بعض المعاجم ومدى ارتباط تعريفها بمفهوم الوجود.

فنجد **الفلسفة الوجودية** في المعجم الفلسفي لجميل صليبا هي:

" الوجود المقابل للعدم وهو وجود بديهي لا تحتاج إلى تعريف، إلا من حيث أنه مدلول للفظ دون آخر" [1]، أي أنّ الفلسفة الوجودية تُعني بالوجود كما قلنا سلفاً فهي تعرفنا على ما يعبر عنه وجود الفرد وعدم غيابه (نعني العدم).

أماّ في المعجم الفرنسي فالوجودية كمصطلح هي

Les termes philosophiques التي تعني الفلسفة التي تفضل الوجود على الماهية [*]ويعتبركيركجارد أصل هذا التيار.[2]

ولقد ظهرت الفلسفة الوجودية من أجل إبراز الوجود الإنساني ومعناه، وهذا ما أكد عليه أبرز فلا سفتها.

وهناك من عرفها بأنها:

([1])-جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب اللبناني،دط،بيروت،لبنان،1982،ص559.

(*)- الماهية، هي الجوهر وماهية الشيء هي تمام ما يحمل عليه حمل مواطأة من غير أن يكون تابعا لمحمول آخر، والماهية والحقيقة والذات تطلق على سبيل الترادف (مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مادة الماهية)

([2]) francais Robert .Impression Bussere , France, 1990,p43.

" فلسفة تدعو إلى الخمول وتدفع إلى الفردية(*) ولا تصف إلا المظاهر الحقيرة من حيث الوصف، إذ صورت الجوانب المظلمة واهتمت بالناحية الشريرة من الحياة "[1]وهذا الرأي يحتاج إلى نظر. فهذا التعريف نلمس فيه الرفض التام للفلسفة الوجودية بحيث أنها اعتبرت الفرد كائن شرير وهذا خطأ.

أما جان بول سارتر فيعتبرها:

"مذهب (**) إنساني، ويصفها بأنها مذهب تفاؤل لأنها تضع مصير الإنسان بين يديه، فتجعل الحياة الإنسانية ممكنة " [2]

من هنا جعل سارتر من الفلسفة الوجودية السبيل والطريق الذي ساعد الإنسان على جعل الحياة أمامه ممكنة، وجعل مصيره بين يديه اي لدية كامل الحرية بمعنى آخر لها.

كما أن الوجودية عنده أي عند سارتر هي الإنسان الذي يقوم بأفعاله.

وهناك تعريف آخر للوجودية قدمه سارتر في محاضرة له ألقاها سنة 1946 بعنوان **الوجودية فلسفة إنسانية** حيث يقول:

"الوجودية هي محاولة استخلاص جميع النتائج المترتبة، عن الإلحاد(**) الشامل " وهنا ما يتبين لنا أن الفلسفة التي يعرفها سارتر ويعرفها الوجودية الملحدة التي تعطي

(*)-الفردية،نزوع الفرد إلى التحرر من سلطات الجماعة(معجم الوسيط، مادة الفردية).
([1])- جان بول سارتر،الوجودية مذهب إنساني،تر.كمال الحاج، دار مكتبة الحياة،دط،بيروت، ص20.
(**)- مذهب، منهج لفهم تعاليم الدين(علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية،بيروت،2009)
([2])-أنظر كتاب تاريخ الفلسفة الحديثة ليوسف كرم ، دار المعارف ، ط5،دس ، القاهرة ، ص457.
(***)-إلحاد، إنكار وجود إله مفارق للكون الطبيعي وخالق له، وقد يوصف بالإلحاد كل من خرج على عقيدة قومه بالنسبة لله، (علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، المجلدالاول،مادة إلحاد).

الحرية للإنسان وكذلك كما وقد سبق أن أكد على أنها تضع مصيره بيده أي الإنسان، وهو الذي يقوم بأفعاله ولا أحد غيره الذي يختار مصيره.

فالوجودية تساعد الإنسان على التخلص من التسلط الذي مارسته عليه الكنيسة باسم الدين، ومحاربتها للعلم، ولو عدنا لهذه الفلسفة لوجدنا بعض العلوم تستفيد منها فعلم النفس مثلاً، فنجد مثلاً يهتم بدراسة العوامل النفسية التي تحيط بالإنسان، كما هو الحال بالنسبة للأنثروبولوجيا التي تسمى بعلم الإنسان، غير أن بعض الدارسين يقرون على إمكانية تعريف الوجودية بالسلب:

" إذ هي ليست فعلا بل رد فعل بدأت بتأملات كيركجارد الدينية وثورته على هيجل، فهو يعارض إمكانية قيام مذهب فلسفي يفسر الوجود، لأن الوجود في حقيقته ليس بالمعنى الكلي كما يتصوره العقل وإنما للذات المفردة " [1]

المطلب الثاني: ظروف نشأة الوجودية وأهم مبادئها

أولا: ظروف نشأة الوجودية.

كما نعلم أن معظم الفلسفات قد ظهرت ونشأت بسب العديد من الظروف، وهنا نجد الفلسفة الوجودية كذلك قد تضافرت مجموعة من الظروف والأوضاع التي ساعدت على ظهورها.

فمن بين أهم ظروف انتشارها نجد تلك الأحداث المروعة والمفجعة التي حلت بالناس من جراء قيام الحرب العالمية، فقد شهد العالم حربين عالميتين عملت على إنهاك قواه وبعثرة موارده وطاقاته، وقضت آماله وتطلعاته نحو المستقبل، وما خلفته من ضحايا

(1)-إسماعيل مهداوي ومجموعة من المؤلفين، سارتر مفكرا وإنسانا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دس، القاهرة، ص43.

وكوارث وأهوال أصابت البشرية كلها بالدمار والخراب، وجو الخوف والرعب والفزع والقلق الذي خنق الأفئدة، والشعور بنوع من الانهيار والضياع لكافة القيم والمثل الذي صبغ حياة الإنسان خلال عدة أعوام التي عرفتها البشرية على الأفاق.

وهذا ما نتج عنه الفكر الإنساني الذي رفض النظر المجرد ولأنساق الفلسفية التقليدية وجعل تحول النظر إلى الإنسان نفسه وإلى مشكلاته ومصيره في هذه الظروف التي تهدد وجوده. [1]

كما أنّ الوجودية نشأت كحركة احتجاج ومعارضة على الإغراق في التصورات العقلية، كما هو الشأن عند "هيجل" الذي يرد الوجود إلى الماهية المجردة فيتغاضى بذلك عن كل ما فيه من ذاتية وفردية. [2]

فالوجودية ظهرت ونشأت من أجل إبراز قيمة الوجود الإنساني ومعناه، وهذا ما قام به فلاسفتها، كما ظهرت كرد فعل على تسلط الكنيسة وتحكمها في الانسان باسم الدين ومحاربتها للعلم.

كما أن التقدم العلمي الهائل، وما ترتب عنه من آثار اجتماعية كبيرة وخطيرة كان أهم العوامل في ظهور الأفكار الوجودية وانتشارها. [3]

ثانيا: أهم المبادئ التي تنادي بها الوجودية.

ككل فلسفة لها مبادئ نجد الفلسفة الوجودية أيضاً لها مبادئ:

([1])-علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر،دط،المكتبة القومية الحديثة، دب، 1996،ص5.

([2])- المرجع نفسه، ص6.

(3) -ت.أ.ساخاروفا، من فلسفة الوجود إلى البنيوية، تر. أحمد برقاوي، دار دمشق، 1984،بيروت،ص14.

المبدأ الأول: اهتمام بمسألة الوجود:

يتفق الفلاسفة الوجوديون في أن الوجود الأول هو الوجود الإنساني، في مقابل الوجود الموضوعي الذي هو وجود أدوات فحسب، وفي أن هذا الوجود هو وجود متناه وسر التناهي فيه هو دخول الزمان في تركيبه.

ويعتبر التحليل الوجودي سمة من السمات الأكيدة للوجودية، والوجوديون يجمعون على رفضهم فكرة اعتبار الوجود شيئا يمكن أن نجرده ونعرفه من الخارج بوصفه أحد المعطيات الموضوعية، وهو بذلك ليس مفهوما مجردا، ولا يمكن إدخاله في قوالب التصورات، ولا يمكن أن نجري عليه عمليات التصور والاستنباط، فهو ملقى هناك لا يرتكز إلا على نفسه، ولا يمكن إدراكه إلا بالحدس، وهو إمكان مطلق، يتعالى عن كل موضوعية وغير قابل للتحديد .[1]

هذا الوجود الذي يشكل محور اهتمام الفلسفة الوجودية يحمل صبغة ذاتية ، وهو إشارة إلى يقين ليس بيقين عقلي، وإنما هو وعي المرء بأن الوجود خطيئة مرتبط بالسعادة الأبدية في العالم العلوي، وهو صيرورة متجه بصورة دائمة نحو الممكنات، فنحن لا نعرف كيف ستكون هذه الحياة هل تكون حياة سعادة أو حياة شقاء حسب كيركغارد[2]، وبذلك فالوجود بهذا المعنى ليس معطى ميتافيزيقيا ومجرد، بل هو وجود ملازم لحياة الإنسان ولوجوده في العالم، أين يتحقق إمكانية ويجسد حريته في كل لحظة من صيرورتها، وبذلك فالوجود حسب هيدغر هو أن يكون المرء خارج ذاته ، ليخلق العالم من حوله. [3]

([1])-سعدي نادية، الأسس الفلسفية لنظرية الفن عند جون بول سارتر ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، 2001-2002، جامعة الجزائر، ص 6.

([2])-جان فال ، الفلسفة الوجودية، تر. تيسير شيخ الأرض، دار بيروت للطباعة والنشر،دس، دب، ص60.

([3])-المصدر نفسه ،ص67.

المبدأ الثاني: هي فلسفة رافضة للفلسفات التقليدية (رفضها لفلسفات الماهية):

رفضتالفلسفة الوجودية الفلسفات التقليدية التي كانت فلسفات هوية، التي أعطت الأولوية للماهية وجعلتها سابقة عن الوجود العيني المتحقق، فالفلاسفة الوجوديون يتفقون كذلك في مبدئهم على أن الوجود سابق الماهية فماهية الكائن هو مايحققه فعلا عن طريق وجوده ولهذا هو يوجد أولا ثم تتحدد ماهيته ابتداء من وجوده.

كما أن الفلسفة الوجودية عارضتها أي عارضت الفلسفة التقليدية لأنّها أقامت الفرق بين الجزئي والكلي، والمحسوس والمعقول وبذلك فهي اتصفت بغياب الشخص،وغيابالألم، واعتنت بالمفاهيم العامة، وجردت الشخص من طوابعه الفردية العينية، وبالتالي فهي لا تعبر عن الصراع والتمزق، وعن مغامرة الإنسان في معركة المصير والإنسانية كجوهر لا تتألم.

إضافة إلى ذلك فإن النظر في الماهيات يعني النظر في العالم أو الكلي والضرورة أي فيما يستخلصه العقل من الجزئيات بينما استبعاد الماهية والنظر في الوجود يغني الإمساك بالوجود الفردي المشخص. [1]

كما نظر الوجوديون إلى فلسفات الماهية على أنها فلسفات جبرية تحتم سلوك الإنسان بناء على صورته في ذهن الله، ولهذا رفضها سارتر، فالإنسان حسبه يأتي إلى الوجود لا كموضوع في زمان ومكان، بل كنشاط مستمر للحرية، فهو يوجد قبل أن يستطيع تعريفه، فالماهية تأتي بعد الوجود، فالإنسان يوجد ويظهر في الطبيعة ثم يحدد ويعرف (...)، ولا يمكن تعريفه إلا على الشكل الذي يوجد نفسه عليه، ولن تكون للإنسان ماهيته إلا حينما يكون في عداد الموتى. [2]

([1])-مصطفى غالب، سارتر، دار مكتبة الهلال ،ط1، 1990، بيروت، ص 8.

([2])-جان فال ،مرجع سابق ،ص77.

أما هيدغر فإنه يرى أن ماهية الإنسان وجوده، والوجود حسبه مرادف لعبارة الكينونة في العالم "... ماهية الكائن، هنا تكمن في وجوده ..."، وبالتالي فالماهية ليست إلا حقيقة الكائن في العالم، وهي ملازمة لوجوده، وغير سابقة عنه. [1]

المبدأ الثالث: الذاتية:

تبدأ الفلسفة الوجودية نشاطها الفلسفي من الذاتية، حيث تختار الألم واليأس والحزن، يوضح كيركغارد أن الحقيقة ذاتية، أي أن الحقيقة هي حقيقته هو، بحيث يمكن أن يصرف نظره عن كل شيء، لكنه لا يستطيع أن يصرفه عن ذاتية " الذاتية هي الحقيقة "وبذلك فإن الأمور لا تفسر بل تحيا.

وفكرة الذاتية هذه مقترنة بفكرة الاختيار، فالإنسان هو المشروع الذي يرى فيه الإنسان نفسه وهو الذي يصوغ قاعدته لنفسه، وسيكون كما يصنع ذاته.

وكذا فالفلسفة الوجودية تبدأ من الذات لا باعتبارها وظيفة لتفكير ولكن باعتبارها المعرفة العلمية، ففي مسألة الدراسة العقلية الموضوعية لدى هيجل ثار كيركرجارد وجعل الوجود الذاتي أصلا لكل بحيث ولكل فلسفة. [2]

كما أن الذاتية التي تقول بها الوجودية ليست ذاتية فردية، لأن الإنسان حينما يريد أن يكشف عن نفسه فهو يكشف عن الآخرين أيضا ولكن الكشف عن ذوات الآخرين ضرورة لوجوده وسارتر يقول في مقاله الوجودية مذهب إنساني والآخرون يقولون

---

(1)- Martin Heidegger , Lettre sur L'humaisme , traduit par Roger , aubier , Editions Montaigne , Paris,1964, P61 .

(2)-جان فال، المرجع سابق ، ص184.

عنه إنه "خفيف الظل أو تقبله أو أنه إنسان صالح، وقولهم هذا فيه واعتراف بوجوده" (1)

وعليه فإن الفرد ليس شيئا إن لم يعترف به الآخرين، لان الآخر ساعد الفرد على اكتشاف ذاتية بشكل واضح.

المطلب الثالث: أهم أعلامها

لو لاحظنا وتمعنا جيدا في الفلسفة الوجودية نجد أن هذه الفلسفة كان في وجهات نظر فلاسفتها اختلاف، ومن خلال ذلك سوف نحاول إبراز هذا الاختلافات نجد بأن الوجودية أنواع وهي كالتالي: هناك وجودية مؤمنة أي (مسيحية) وهناك وجودية ملحدة أي لا تؤمن بالله

1. اتجاه الوجودية المؤمنة:

فلاسفة وجوديين مؤمنين بالله والتي " تبدأ بتأملات كيكجارد الدينية وتضع الإنسان في علاقة مباشرة مع الله كما يفعل كيركجارد الدينية وياسبيرز ومارسيل " نبدأ بالتعرف على فلاسفة هذا الاتجاه وعلى ما جاء في وجهات نظرهم حول الوجودية.

آ. سورين كيركجارد: (1813م_1855م)

فيلسوف دنماركيي يعتبر مؤسس الفلسفة الوجودية، مؤلفاته خليط من الاعترافات العاطفية الشخصية، والتأملات الفلسفية، والمقالات الأدبية نذكر من بين أهمها: إما/أو: نقضة من الحياة وكان ذلك في سنة 1843م وكذا آخر بعنوان مدارج الحياة وكان سنة 1845م، وقد وجدنا أنه ترجع النظرة الأساسية للفلسفة الوجودية للاهوتي

(1)-جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني،تر.عبد المنعم الحفني، الدار المصرية للنشر والطبع والتوزيع، ط1، 1964، مصر،ص47.

والفيلسوف الدنماركي كيركجارد الذي رفض الفكر الهيجلي، الذي لا يعبر عن الذاتية ويهدر الحرية الفردية وبالتالي يقضي على الوجود الذي جاءت تهتم به الوجودية. [1]

وكما نجد أنه أي فيلسوفنا كيرجارد يعتبر البذرة الأولى للوجودية بحيث أنه أول من استخدم هذه الكلمة بمعناها الفلسفي، وبين بقوله الذي جاء كرد على من اعتبر أن قول ديكارت حول الكوجيتو" أنا أفكر إذن أنا موجود " هو أن ديكارت جعل العقل وسيلة للتفكير، فالإنسان عندما يستخدم عقله في التفكير يكون إنسانا موجودا، مفكرا ومبدعا، يرى الفيلسوف الوجودي المعاصر عكس ذلك بحيث يرد قائلا: " كلما ازددت تفكيرا قل وجودي أو أنا أفكر فأنا لست موجودا" [2]

ب. كارل ياسبيرس: (1883م_1969م)

فيلسوف ألماني من الفلاسفة الوجوديين المعاصرين، من اهم مؤلفاته الموقف الروحي للعصر في 1931م ومؤلف آخر بعنوان العقل والوجود وكان في 1932، وقد كانت له كذلك وجهة نظر حول صياغة الفلسفة الوجودية فنجده أنه يرى بأن الفلسفة الوجودية جاءت وتهتم بالعديد من المشاكل والتي أهمها مشاكل الفرد من التأمل وهذا ما أكده في قوله: " موت فلسفة الموجود لأنها تغلق علينا وتجعلنا ندمر ذاتنا حين نجد أنفسنا نسير في ممرات مغلقة وطرق مسدودة لأنها تهتم بمشاكل تتصل بالتأمل الفردي" [3]

كما أكد بقوله أن الوجودية ارتبطت بقضايا والتي اعتبرت ركيزة بنت عليها أساسها في وقت التي كان قد انتشر فيه القلق والخوف في المجتمعات جراء الحروب والقسوة

(1)-سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة ، مكتبة مدبولي، ط1، 1973، القاهرة ، ص118.
(2)- يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية ، دار الثقافة، د ط ، 1993، القاهرة، ص122.
(3)-محمد إبراهيم الفيومي ، الوجودية (فلسفة الفهم الإنساني)، مكتبة الانجلو المصرية ،1993، القاهرة، ص93.

وإهمال حقوق الإنسان، وقد جاء قوله كالتالي: " لأنها ترتبط بقضايا القلق والخوف واليأس ولاهتمامها بهذه المشاكل عرفت الموجود الإنساني على أنه وجود قلق منغلق على نفسه" [1]

كما نجد أن في الفكر الوجودي لياسبيرس نجده أنه يقسم الوجود إلى ثلاثة أقسام يرى بأن اول قسم في الوجود وهو العالم الذي هو موضوع العلم، أما ثاني قسم وهو الأنا في ذاتيتها الخاصة والتي تصلح لها كلمة الوجود صلاحا تاما وثالثا وهو الوجود الأعلى الذي هو وراء الأنا والعالم والذي يطلق عليه الفلاسفة اسم الله. وهنا نلمس ونرى الجانب الاتجاه الذي هو ينتمي اليه أي الاتجاه المؤمن من الفلسفة الوجودية.

ج. جابريل مارسيل:(1889م_1973م)

هو وجودي مسيحي كاثوليكي، في كثير من المواقف يعتبر الفيلسوف جابريل مارسيل أنه لا يوجد أي تناقض بين المسيحية وبين الوجودية، واعتبرها شيء واحد، ويعترف مارسيل بتأثير الذات الإلهية الموجود الأعلى التي يشاركها في الوجود على نفسه في توجهه نحو وجوده. [2]

وهو يؤمن ككل وجودي بأن الفرد الإنساني هو الذي يقرر مصيره ويبدع ماهيته الفردية والماهية بالنسبة له هي الشيء الذي داخل نطاق الوعي.

أما فيما يخص الوجود أو كما جاءت نظرته للوجود يرى أنه بإمكان التمييز بين الوجود الموضوعي، وبين الوجود عند النظر إلى المعطى الأساسي للوجود، وهو التجسيد، حيث يعتبر أنه لا يمكنه تحديد العلاقة القائمة بين جسد وذاته، لا من حيث

([1])-المرجع نفسه ،ص94.

([2])-علي عبد المعطى، اعلام الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ،ط5، د س، القاهرة ، ص252.

اعتبار تلك العلاقة علاقة وجود، أو علاقة تملك فالمرء عاجز عن تحقيق التطابق مع جسده. [1]

2. اتجاه الوجودية الملحدة:

يمثل هذا الاتجاه فلاسفة وجوديين ملحدون لا يعترفون ولا يقرون بحقيقة الله ويرفضونها تماما بحيث يعتبرون أن الله غير موجود ومن بين ممثلي هذا الاتجاه نجد مارتن هيدغر وجان بول سارتر.

أ. مارتن هيدغر :(1889م-1976م)

فيلسوف ألماني، يعتبر أحد المتميزين في الفلسفة الوجودية، أهم مؤلفاته: ما الميتافيزيقا، وفي عام 1927م ظهر الجزء الأول من كتابه الوجود والزمان الذي يعتبر من أعظم وأهم كتبه وذلك في المجلد الثامن من حولية "الفينومنولوجيا والبحث الفينومولوجي " وترجع أهمية الوجود والزمان إلى أصالة الطريقة التي عالج فيها هيدجر مشكلات الفلسفة الأساسية، وإلى المفاهيم الجديدة التي كشفت عنها دراسة هيدجر الأنطولوجية لمقومات الوجود الإنساني أو الآنية، ويمكن القول أن "الوجود والزمان"، يعد من أهم الأعمال الفلسفية التي ظهرت في العصر ، فيعد هذا المؤلف بداية انقلاب جديد في التفكير الفلسفي، وقد امتد تأثيره من المشتغلين بالفلسفة إلى دوائر العلماء والأطباء والأدباء والشعراء ويمكن القول بأن هذا الكتاب هو أعظم تحليل للوجود البشري ظهر في الفلسفة الوجودية على امتداد هذه الحركة كلها. [2]وقد اعتبر هيدجر أن مهمة الفيلسوف هي إيضاح معنى الوجود، حيث يجب على كلإنسان

(1)-مجموعة من المؤلفين، معنى الوجودية، منشورات مكتبة الحياة،دط، دس، لبنان، ص104.

(2)-صفاء عبد السلام جعفر ، الوجود الحقيقي عند مارتن هايدجر، منشأة المعارف ، 2000،الإسكندرية ،ص33.

أن يسأله أو يطرحه على نفسه ليصبح إنسانا، لأنه من يبحث في الوجود، نعم انني لست أنا الوجود إلا أنني مع ذلك موجود وأشارك في الوجود. [1]

كما أن الفيلسوف قد بين رأيه حول الوجودية وذلك من خلال ما جاء به في كتابه الشهير "الوجود والزمان " وقد أعطى عدة آراء ساعدت البشرية وقد أبرز موقفه من الوجود بحيث قال: " إن الوجود هو وجود الموجودات التي تستمد كلها من وجودها الخاص بها فعلينا إذن أن نمضي من الوجود إلى الوجود"

ومن هنا نجد هيدغر أنه يرى بأن الموجودات هي التي جعلت الوجود ممكنا، فالموجودات سابقة الوجود.

ب.جان بول سارتر: (1905م_ 1980م)

تعتبر هذه الشخصية من الاهم الشخصيات ،لأن بحثنا يرتكز عليها فسوف نتعرف على هذا الفيلسوف، جان بول سارتر فيلسوف وأديب فرنسي، ينتسب إلى المذهب الوجودي ولد في باريس في11 يونيو 1905بباريس ، توفي والده الذي كان ضابطا في الجيش الفرنسي عقب مولده بثمانية أشهر ، واتخذت أمه زوجا آخر وهو في سن الحادية عشر ، تلقى سارتر تعليمه في مدرسة المعلمين العليا وتخرج منها سنة 1929م، مارس تدريس الفلسفة بين عامي(1945/1931) ومن خلال هذه الفترة اشترك في الحرب العالمية جنديا ، ثم أسير حرب عام 1940م، وفيما بين (1940/1936) كان قد نشر ثلاث أبحاث حاول فيها تطبيق منهج هوسرل الظاهري

(1)-ابراهيم أحمد، اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، الدار العربية للعلوم،منشورات الاختلاف، 2006،الجزائر، ص65.

على الخيال والانفعالات ، وما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى كانت شهرة سارتر قد طارت بوصفه "**زعيم الفلسفة الوجودية**" [1]

حيث توالت في هذه الفترة مسرحياته ورواياته الوجودية التي ضمنت له مكانة خالدة في تاريخ الأدب الفرنسي، إضافة إلى ذلك كانت له مواقف سياسية هامة عبر عنها في افتتاحيته ومقالاته التي نشرها في مجلة العصور الحديثة ، وكان لتزايد اهتمامه بالسياسة واتخاذ عدة مواقف تقرب بينه وبين الحزب الشيوعي الفرنسي ، أثر في تفكيره الفلسفي ، إذ حاول في عمله الفلسفي الكبير الذي يعد آخر أعماله في هذا المجال وهو كتاب " نقد العقل الجدلي" الذي صدر في1960، أن يوفق بين النزعة الفردية التي اتسم بها موقفه الوجودي الأصيل وبين النزعة الجماعية . [2]

وبعد صراع مع المرض دام عشر سنوات تقريبا كانت وفاته سنة 1980، بعد أن ترك تراثا أدبيا وفلسفيا وسياسيا نذكر أهم مؤلفاته كالتالي:

الروايات: الغثيان سنة 1938، الجدار ظهرت بعنوان قصص سارتر القصيرة 1939م، سن الرشد وهي الجزء الأول من الرواية الثلاثية دروب الحرية، الحزن العميق في 1948م.

المسرحيات: فنجد الذباب في 1944م، مسرحية موتى بلا قبور في 1946م، مسرحية الأيدي القذرة في 1948م.

(1)-فؤاد كامل ،المرجع السابق ، ص2014.
(2)-المرجع نفسه ،2015.

أما المؤلفات: فنجد كذلك العديد نذكر من بينها المؤلف بعنوان نظرية عامة في الانفعالات سنة 1939م، الوجود والعدم (دراسة في الأنطولوجية الفينومولوجية) في 1943م، الوجودية نزعة إنسانية(...). [1]

المبحث الثاني: مفهوم الوجود عند سارتر

المطلب الأول: تعريف الوجود

لقد بينا فيما سبق عندما عرفنا الوجودية، لفظ الوجود وما يعنيه في كل من اللغات الأوروبية وهو الخروج إلى العالم وكذا يعني إبراز قيمة الوجود الفردي، أما في يخص اللغة العربية فأتى بمعنى عدم الغياب أي المثول، والآن نسعى في هذا المطلب لتبين تعريفه عند فيلسوفنا سارتر.

ويقال إن سارتر قد تأثر في شرح فكرة الوجود في كتابه "**الوجود والعدم**" بالفيلسوف الألماني إيمانويل كانط، وأن الذي اقترح استخدام كلمة الوجودية هو غابريل مارسيل وإن سارتر لم يكن موافقا على هذه التسمية، وقد ذكر أن فلسفته فلسفة وجود. [2]

وسارتر حين يقول " بأن الوجود سابق الماهية " فإنما يعني أن الموجود أو الكائن الحي يصنع نفسه عندما يقف من الأشياء الموقف الخاص به، ويقول سارتر مفسرا لمعنى أن الوجود سابق للماهية "أن الإنسان يوجد أولا ويلاقي نفسه، وينبثق في العالم ويعرف نفسه بعد ذلك " [3]

([1])-مصطفى غالب، المرجع السابق، ص ص 20-21.

([2])-جان بول سارتر،أسرى ألتونا، تر. رحاب عكاوي، دار الحرفالعربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2001،بيروت،لبنان، ص13.

([3])-عثمان نويه،المفكرون من سقراط إلى سارتر،مكتبة الأنجلو المصرية ، 1970،القاهرة، ص531.

ومن هنا نجد أن سارتر يحصر مفهوم الوجود في القول بأن وجود الإنسان متقدم على ماهيته، وأن مطلق في حريته يضع بنفسه بمحض اختياره كيفما يشاء، ويملأ وجوده على النحو الذي يناسبه.

ولو رجعنا إلى بداية الأعمال التي قام بها سارتر نجده تطرق " للكوجيتو " الذي وضعه ديكارت (*)والمتمثل في قوله :" أنا أفكر إذن أنا موجود " أي أن الإنسان من خلال وجوده تمكن من معرفة الظواهر ومعرفة الأشياء من خلال شعوره بها ، ولوعدنا لرواية الغثيان نجد أن سارتر يقول من خلالها : "إن فكرتي هي (أنا)من أجل هذا لا استطيع أن اتوقف لأنني كائن لأني أفكر...ولا استطيع الامتناع عن التفكير في هذه اللحظة بالذات _وهذا فظيع _ إذا كنت كائنا، فذلك لأني استطيع أن أكون ، أنا أنا الذي اسحب نفسي من العدم الذي انشده: فالكراهية والنفور من أن أوجد هما طريقتان لأوجد نفسي، لان اغرق في الكينونة" [1]

فسارتر هنا يبين بأن أي موضوع يشغل بال الإنسان الحيوان العاقل الناطق يفكر في أي لحظة في وجوده يجعله يبتعد عن عدمه من خلال كينونته أي ظهوره في الوجود.

وقد أعطى سارتر على جاء به بأنَّ الوجود يكون من خلال الجزم بأنَّ الوجود سابق عن الماهية وهذا المثال جاء في المحاضرة التي ألقاها عام 1945 بعنوان الوجودية نزعة إنسانية يقول "إن الوجودية الملحدة أكثر دقة في تمسكها بأنه لوكان الله غي

(*)-ديكارت رينيه،1596-1650فيلسوف فرنسي وعالم ورياضي ،ابتكر الهندسة التحليلية وحاول تطبيق المنهج الرياضي على الفلسفة.(علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة،م3،المكتبة العصرية،بيروت،2009.)

([1])-جان بول سارتر،الغثيان، تر. سهيل ادريس، دط،دت،دب،ص104.

موجود، فهناك كائن واحد على الأقل يأتي وجوده قبل ماهيته، كائن يوجد قبل أن يتحدد وفق أي تصور هذا الكائن هو الإنسان " [1]

خلال هذا يريد سارتر أن يؤكد فكرة على حد فهمنا وهي أسبقية الوجود عن الماهية وأن الله غير موجود وهذا ليس بجديد علينا فنحن نعلم مسبقا وكما أوضحنا فسارتر من الفلاسفة الملحدون ومن ذلك فالكائن الوحيد الذي وجوده سابق على ماهيته هو الإنسان ووجوده هو القيمة الأولى لديه.

المطلب الثاني: تقسيمات الوجود

قد ميز سارتر بين نوعين من الوجود، بحيث اعتبر الوجود الأول: هو الوجود الإنساني الذي يسميه "الوجود لذاته" والثاني: وهو وجود الأشياء والذي يسميه "الوجود في ذاته" وذلك في كتابه الوجود والعدم.

ونجد سارتر قد بين في كتابه الذي عنوانه " الكينونة والعدم" شرح الوجود والفكرة الأساسية والتي هي تمييزه بين الوجود لذاته والوجود في ذاته.

أولا: الوجود لذاته

وهو الوجود الذي يستطيع به الوجود الإنساني أن يصبح شيئا آخر غير نفسه، وهو وجود غير متطابق مع ذاته ويسميه سارتر الوعي، ويعتبر إن الوجود لذاته هو وجود حر في اختيار ماهيته إذ أن وجوده هو حريته وقد عبر سارتر عن هذه الفكرة بقوله: " أن الوجود والحرية يتنسبان تناسبا عكسيا " **(2)**

(2)-موريس كرانستون، سارتر بين الفلسفة والأدب، تر.مجاهد عبد المنعم مجاهد،الهيئة المصرية للكتاب الاسكندرية،دط، 2002،ص67.

([2])-جون ماكوري، الوجودية،تر. إمام عبد الفتاح إمام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986،القاهرة،مصر،ص93.

ويؤكد سارتر على هذا الوجود أي الوجود لذاته لأنه هو الوجود الحقيقي أي الوجود الإنساني فهو الأساس، فوجود الأشياء الأخرى ثانوي فوجود الأشياء لا معنى له ولا سبب يفسر ذلك ولا علة ولا خالق... في حين أن الوجود الإنساني يعطي للأشياء قيمتها. لذلك قبل أن يأتي الشعور لهذا العالم، كان العالم في فوضى عارمة لا معنى لها. وأيضا بظهور الشعور أصبح وجود العالم في نقص وعدم، وحرية مطلقة، التي هي أصل العدم، والعكس أيضا العدم هو أصل هذه الحرية. [1]

فالإنسان وجد في هذا العالم بحسب سارتر عن طريق المصادفة، حيث يقوم الإنسان من خلال هذا الوجود ويحقق ميولاته ورغباته داخل عالمه الإنساني الذي هو ذات فيها

ويعرف سارتر ذلك: " الوجود بأنه الوجود الجوهري العيني هنا والآن " [2]

ثانيا: الوجود في ذاته

يرى سارتر بأن الوجود في ذاته يكون من خلال الأشياء وهو وجود مطابقا لما لذاته أي أنه لا يوجد من أجل ذاته وهو خال من الوعي وهذا ما نجد سارتر قد أكد عليه بقوله: " الوجود في ذاته ليس أبدا ممكنا ولا مستحيلا، انه موجود وهذا ما يعبر عنه الشعور بألفاظ تشبيهية، بقوله إنه زائد أعني أنه لا يستطيع اشتقاقه من شيء، ولا من موجود آخر، ولا من ممكن ولا قانون ضروري، إن الوجود في ذاته غير مخلوق، وليس له علة وجود وليست له علاقة بوجود آخر " [3]

([1])-حنان علي عواضة،طبيعة الوجود عند سارتر،مجلة الآداب، العدد121(حزيران)،2017،جامعة بغداد كلية الآداب قسم الفلسفة.

([2])-جون ماكوري، مرجع سابق، ص93.

([3])-سهيلة بوقرة، مشكلة الوجود عند جان بول سارتر ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف، 2015-2016،المسيلة،ص21.

وهنا نجد أن معناه أن الوجود في ذاته لا سبب لوجوده ولا غاية كما أنه ليس له صلة ولا يمكن أن نشتقه وليس له أية علاقة بوجود آخر وأنه معتمد على نفسه لأنه هو ذاته.

ونلاحظ على هذا النحو ما أكده سارتر كذلك بقوله:

" الوجود في ذاته لا يمكن أيضا ان يشتق من ممكن، إن الممكن تركيب من تراكيب الوجود لذاته، أعني أنه ينتسب إلى منطقة أخرى من مناطق الوجود " [1]

ثم يجد سارتر أن هذا الوجود أي الوجود في ذاته يكون في نفس الوقت ذات للوجود ولا يمكن فصلها عنه بطريقة لأنه اختلط بها ويصعب نزع إحداها عن آخرها وهذا ما أراد سارتر قوله من خلال كلامه :" ولكن الوجود ليس رابطة مع الذات ، بل هو ذاته ، إنه محايثة لا يمكن أن يتحقق، إيجاب لا يمكن أن يتوجب " [2]كما أراد سارتر أن يوضح علاقة مهمة جدا ألا وهي علاقة التي توجد بين الوجود في ذاته و الوجود لذاته ، لذلك فإنه يعتبر الإنسان كوجود في ذاته ، لكي يبرز نفسه أعطى إياه صبغة الوجود لذاته أي الشعور ، وذلك بإدخاله العدم على نفسه والوجود في ذاته هو مجرد حضور ، فالوجود في ذاته يمارس السؤال ويتوقع الإجابة بالإتيان أو النفي وبالتالي ، فهو يتوقع اللاوجود في قلب الوجود ، والعدم هو حقيقة وراء ما هو ظاهر حيث: " أنه لكي تكون لا ممكنة يجب أن يكون اللاوجود حاضرا فينا وخارجا ، فعلى العدم أن يطارد الوجود"[3]وبهذا فسارتر يرى أن الإنسان هو الكائن الذي يقحم العدم في العالم.

([1])-جان بول سارتر،الوجود والعدم،تر.عبد الرحمان بدوي، منشورات دار الآداب،ط1، 1966، بيروت،ص45.

(2)-المصدر نفسه،ص45.

([3])-جان بول سارتر،الوجود والعدم ،المصدر السابق،ص43.

المطلب الثالث: الوجود والعدم

الوجود والعدم LEtreet le Neant هو عنوان لأهم مصدر من المصادر الفيلسوف سارتر والذي أمضى فيه عشر سنوات من البحث والإعداد ، وسنتين من الكتابة لتقديم هذا الكتاب الضخم ، وفي سنة 1943م نشر سارتر كتابه هذا كما ذكر بعد ذلك ، يقول أحد أصدقائه "ميشيل تورنيه " إن سارتر قد جاءهم في مقهى "فلور" في أحد أيام خريف 1943م " فألقى بمؤلفه الجديد على مائدتنا ، وقد دهشنا لحظة ، ثم أخذنا نستعيد ذكريات كتابته" ،وقد شرح فيه أشكال للوجود [1]، وهي الوجود في ذاته وهو وجود العالم والأشياء ،والوجود لذاته وهو الوجود الإنساني أو الوعي . كما تحدث فيه عن العدم وارتباطه بالوجود وهذا ما سنقوم بشرحه الآن.

قد جاء في المعجم الشامل بأن الوجود يساوي العدم باعتبار أنه ليس شيء في الوجود قابل للتفكير فيه، فهو خال من كل اختلاف، باطنه كخارجه، بلا مضمون ولتحديد، ولتميزه شيء، وليس في خواء، وهو إذن عدم لا أكثر ولا أقل.

كما جاء فيه أن العدم يقابل الوجود، كما العدمي يقابل الوجودي، والعدم مطلق، فالبالغ من النقص غايته فهو المنتهى إلى مطلق العدم، فالحري أن يطلق عليه معنى العدم المطلق.[2]

بعد أن علمنا بما جاء عن العدم في المعجم الشامل نذهب إلى أهم ماجاءبه فيلسوفنا جان بول سارتر عن العدم في كتابه هذا والذي هو **الوجود والعدم** وشرح العدم بأنه يوجد داخل الوجود فهو يشبه لنا العدم مثل الديدان التي تقوم داخل الأرض، أو العدم يشبه بحيرة صغيرة داخل أرض كبيرة مترامية الأطراف، ويجب أن يأتي الوجود

(1)-جان بول سارتر ،أسرى ألتونا،المصدر السابق،ص13.

(2)-عبدالمنعم الحفني ،المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة،مكتبة مدبولي، ط3، 2000،القاهرة،ص524.

أولا ثم العدم والعدم مشتق من الوجود وله عبارة مشهورة هي: " **إن العدم كامن في قلب الوجود وهو أشبه بالدودة** " [1]

كما أكد أن العدم لا يمكن أن يبرز إلا عن طريق الوجود يقول سارتر بهذا الشأن "إن الوجود الذي به يأتي العدم إلى العالم، لا يمكن أن ينتج العدم مع بقائه غير مكترث لهذا الإنتاج ... والوجود الذي به يصل العدم إلى العالم ينبغي أن يعدم في وجوده، وحتى على هذا النحو فإنه يخاطر بتقرير العدم بوضعه عاليا في قلب المحايثة نفسهاإن لم يعدم العدم في وجوده بمناسبة وجوده والوجود الذي به يصل إلى العالم ينبغي أن يكون عدمه هو". [2]

وضح أيضا سارتر في كتابه "**الكينونة والعدم** " أن العدم لاحق للوجود الإنساني ولكينونة الإنسان الذي بفضله يبرز العدم في الوجود الإنساني وفي العلاقات العينية المحاطة بكينونة الإنسان وهذا في قوله: "إن الكينونة سابقة للعدم وتؤسس له لا ينبغي أن نقصد من ذلك أن الكينونة أولوية منطقية فحسب بل إنها هي التي يستمد منها العدم بشكل ملموس علته الفاعلة، وهذا ما كناه نعبر عنه بالقول إن العدم يلازم الوجود " [3]

ومن بعد ذلك نذهب إلى إن سارتر يفترق عن هيدغر في فكرة ألا وهي التي جاء بها هذا الأخير أي هيدجر أن العدم يعدم نفسه، إذ يعتبر سارتر أن العدم لا يستطيع أن يعدم نفسه إلا ضد أرضية من الوجود، إذا شئنا الدقة أكثر أنه لا يعدم نفسه إنه هو

([1])-موريس كراتسون،مرجع سابق،ص66.

([2])-جان بول سارتر،الوجود والعدم ، مرجع سابق،ص78.

([3])-جان بول سارتر ،الكينونة والعدم بحثفي الأنطولوجيا الفينومينولوجية،تر.نقولامتني،المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2009،بيروت،ص64.

نفسه ينعدم أو ينتج عن هذا أنه يوجد في العالم كائن لديه مقدرة أن يعدم العدم وكذلك يستطيع أن يؤكد العدم في كينونته.

خلاصة:

وفي الأخير نستنتج أن الوجودية جاءت للاهتمام بالوجود الإنساني وابرازها لقيمة الوجود الفردي، وقد أعطيت لها عدة تعاريف نذكر منها أنها مذهب إنساني وتوصف بأنها مذهب تفاؤل تضع مصير الانسان بين يديه فتجعل الحيلة الإنسانية ممكنة وقد نشأت لظروف ومن بين أهم ظروف نشأتها وانتشارها وذلك لأحداث التي حلت بالناس وذلك جراء الحرب العالمية وما خلفته من ضحايا وكوارث والضياع لكافة القيم ، وتميزت بمبادئ وهي اهتمام بمسألة الوجود ،بحيث أن الوجود الأول هو الوجود الإنساني، وكذا رفضها للفلسفات التقليدية التي كانت فلسفات هوية وأعطت أولوية للماهية وجعلها سابقة عن الوجود، أما المبدأ الأخير لها هو الذاتية ،وهي فكرة مقترنة بفكرة الاختيار فالإنسان هو المشروع الذي يرى فيه الإنسان نفسه وهو الذي يصوغ قاعدته لنفسه وسيكون كما يصنع ذاته، أما عن أهم أعلامها فنذكر الاتجاهين ،اتجاه الوجودية المؤمنة الذي يمثله كل من سورين كيركجارد وهو فيلسوف دنماركي ويعتبر مؤسس الوجودية ، كارل ياسبيرس وهو فيلسوف ألماني ،وجابريل مارسيل وهو وجودي مسيحي كاثوليكي ، أما عن الوجودية الملحدة فيمثله كل من مارتن هيدغر وهو فيلسوف ألماني،وجان بول ساتر وهو فيلسوف وأديب فرنسي يعتبر من أهم الشخصيات وقد أطلق عليه زعيم الوجودية ،وقد قدم عدة مؤلفات من مسرحيات وروايات معبرة ،وأعطى لفكرة الوجود شرح وتعريف وذلك في كتابه الشهير "الوجود والعدم" ،وأن الوجود سابق للماهية ،وأن الانسان يوجد أولا وينبثق في العالم ويعرف نفسه بعد ذلك ، وبين تقسيمات الوجود وهي الوجود لذاته والذي هو الوجود الإنساني، والوجود في ذاته يكون من خلال الأشياء ،كما تحدث عن الوجود والعدم، اذ اعتبر سارتر العدم يوجد داخل الوجود وأنه لا يمكن أن يبرز إلا عن طريق الوجود فهو الذي يأتي به إلى العالم .

الفصل الثاني

الفصل الثاني:مفهوم الأخلاق عند سارتر

المبحث الأول: الأخلاق عند سارتر

المطلب الأول: تعريف سارتر للأخلاق

المطلب الثاني: خصائص الأخلاق عند سارتر

أولا: الذاتية

ثانيا: الحرية

ثالثا: الإنسانية

المبحث الثاني: طبيعة الأخلاق العملية وفقا للمنظور الفكري لسارتر

المطلب الأول: تعريفه للأخلاق العملية

المطلب الثاني: مظاهر الأخلاق العملية

أولا: في مناصرته للقضية الجزائرية

ثانيا: في رفضه الاحتلال الألماني لفرنسا

ثالثا: في المسألة اليهودية

تمهيد:

إنَّ المتتبعَ للفلسفة القديمة والحديثة لا يحد فيهما فلسفة مثل الفلسفة الوجودية التي تحفظ

للإنسان قيمته، ذلك أن رباط القيمة ذاته، هو العمل الإنساني وحده، فهذا العمل الفرد هو خالقه لنفسه فهو أولاً وأخيرا تتبع منه القيم، والأخلاق لا تأتي من الخارج وليس لها من يكسبها للإنسان الذي يصنعها بكل حرية، والحرية هي القيمة العليا التي يصبو لها، لذلك تكون كل أفعال الإنسان لا يمليه عليه إله ولا يجدها في الأشياء، بل هي واقعية محسوسة، أي عملية

كما جاء عند فيلسوفنا وفي هذا الفصل سنبين ذلك.

المبحث الأول: الأخلاق عند سارتر

المطلب الأول: تعريف سارتر للأخلاق

إن جوهر فكرة الأخلاق كما هي عند سارتر تكمن في أنها ناتجة عن إرادة الإنسان نفسه، بحيث تكون مجسدة لحريته ومسؤوليته، وهنا يكون الشيء الأهم بلغة سارتر هو تحمل الإنسان لتبعات تلك الأخلاقيات التي يقوم بها، فالأخلاق هي تعبير واضح عن ازدواجية متناغمة بين كل من الحرية والمسؤولية.[1]

" إن سارتر وبعد أن دعا إلى أخلاق فردية تقوم على الثورة على ما هو متوارث، يدعو الفرد فيها بعد إلى الانخراط في الجماعة، وهذا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية (*) التي تشكل منعرجا حاسما في فلسفة سارتر وأدبه"[2]

ويبدو أن رؤية سارتر للأخلاق ترتبط برأيه بالحرية ولعل هذا ما يبدو واضحا كما أورده عند وصفه لحالة أحد تلامذته الذي أتاه كي ينصحه للاختيار بين مسألتين وهما إما الذهاب برفقة الجيش الفرنسي إلى إنجلترا وخدمة بلده أو البقاء مع والدته وخدمتها طيلة حياته، وما كان أمام سارتر عندئذ إلا أن يجيبه برد واحد وهو "أنت حر وإذن فلتختر "، وهذا ما يحيل إلى أن الأخلاق حسب سارتر هي ما ينبثق من كل فرد،أي أن كل فرد ينتج أخلاقه وقيمه بنفسه ومن منطلق ذاتيته وهي بالتالي أخلاق فردية وليست اجتماعية تعود للمجتمع.[3]

([1])-سعدي نادية،الأسس الفلسفية لنظرية الفن عند جون بول سارتر، رسالة لنيل الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2002،ص65.

(*)-الحرب العالمية الثانية،كانت السياسة العدوانية التي اتبعها دول المحور (ألمانيا،إيطاليا،اليابان)أهم الأحداث السياسية التي أدت إلى اشتعالها،وبلغت الذروة باستلاء الالمان علىبوهيميا وموزافيامارس1939، أهم نتائج الحرب إنشاء الأمم المتحدة، (علي مولا، الموسوعة العربية الميسر م3، المكتبة العصرية، بيروت،2009، المادة الحرب العالمية الثانية

([2]) -المرجع نفسه،ص62.

([3])-كاثرين موريس،جان بول سارتر، تر.أحمد علي بدوي،ط1،المركزالقومي للترجمة،2011،ص257.

" والإنسان وحده يشكل فضاء أبحاث سارتر، يتحدث عن إنسان القرن العشرين، الذي لم يعد يؤمن بوجود مبادئ ثابتة، فلقد تحركت قواه الراقدة جراء ما مر به من أزمات هزت كيانه، إذ كرس سارتر كل أعماله يرد الاعتبار لذات الإنسان الضائعة، ولاستعادة كرامته المهانة، بجعله وجها لوجه أمام أحداث عمره ليصنع قوانينه بنفسه، وليختار مواقفه بكل حرية " [1]

وعليه فإن سارتر يميل كل الميل إلى الأخلاق الواقعية المطبقة أو بتعبير آخر الأخلاق العملية الموجودة في العالم المحسوس والتي يمكن رؤيتها ومعاينتها.

والأخلاق عند سارتر هي كل ما يفعله الإنسان وكذا يصنعه وهو الذي يختار تلك الأخلاق بكل حرية وهو الوحيد مصدرها، وجاء عند سارتر أن الإنسان هو مصدر المعجزات، فهو وحده يفعل الشر ويفعل الخير " لم يكن هناك غيري، لقد قررت وحدي الشر، ووحدي اخترعت الخير، أنا الذي غششت، أنا الذي فعل المعجزات(*)." [2]

يتضح لنا جيدا من خلال ما جاء في سياق كلام سارتر وبالموازاة مع ذلك نجد أنه يعرف الأخلاق بأنها القيم التي يصنعها الإنسان وحده سواء كانت خيرا أو شرا، وكذا ما يفعله من أفعال وما يصدر عنه ومن هنا نتأكد أن الأخلاق عبارة عما يخلقه الإنسان وما يصدره.

([1])-سعدي نادية،المرجع نفسه،ص62.

(*)-المعجزات، عادة ما تعرف بأنها اختراقات لقوانين الطبيعة تحدث على يد كائن فوق طبيعي (تح، تدهوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، تر. نجيب الحصادي، مادة المعجزات)

([2])-جون بول سارتر، الشيطان والإله الطيب، تر. غياث حجار،منشورات دار الإتحاد، ط2،دت،دب،ص131.

المطلب الثاني: خصائص الأخلاق عند سارتر

أولا: الذاتية:

كان هدف الوجودية هو إبراز شخصية الفرد في مجال الأخلاق بحيث يكون القانون داخليا ذاتيا ينبع من أعماقه، وليس خارجيا مفروضا عليه[1]، وهذه النزعة الذاتية قد أكد عليها سارتر يرى بأننا نحن الذين نقوم باختيار قيمنا، ذلك لأن سارتر يعتبر بان ما دمنا قد ألغينا وجود الله الأب، وكان هو المبدع القديم للقيم، فلابد أن يكون هناك آخر يحل محله ويبدع القيم، وقد اخترنا نحن أن نبدع قيمنا.[2]

وفي نفس السياق يتحدث سارتر وذلك لتأكيد على خاصية الذاتية المميزة للأخلاق، بحيث يتساءل: هل حدث أن لام الناس فنانا من الفنانين لأنه رسم لوحة ولم يستوح في رسمها القواعد المسبقة؟ وهل قال الناس يوما من الأيام إن هذه اللوحة هي التي كان يجب أن ترسم؟ في رأي سارتر أنه لا وجود للوحة مسبقة الصنع، فهو يرى أن الفنان لما يشرع في رسم لوحته، فلا وجود للوحة قبل أن ترسم، وبالمثل لا وجود للقيم الجمالية المسبقة.[3]

فالقيم الجمالية هي القيم التي نلمسها فوق اللوحة في تماسكها من الداخل، لكن ما علاقة ذلك بالأخلاق؟ فالجواب هو يؤكده لنا سارتر أننا في المجال الأخلاقي نكون في وضع مبدع مماثل للوضع في المجال الجمالي، ونفس الشيء في المستوى الأخلاقي وهو شيء عام يشرك فيه الفن والأخلاق ، فكلاهما مرتبط بالخلق والإبداع، ونحن لا نستطيع أن نقرر مسبقا ما يجب أن نفعله، والمثل الذي ضربه لنا سارتر عن الطالب الذي جاءه يطلب النصح في الذهاب إلى ميدان القتال ، أو البقاء مع أمه،

([1])-محمد عبد الستار نصار، دراسات في فلسفة الأخلاق،ط1،دار القلم،الكويت،1982،ص461.

([2])-جان بول سارتر، الوجودية مذهب انساني ،تر.عبد المنعم الحفنى،منتدى مكتبة الإسكندرية،ط1964،1،دب،ص63.

([3])-جان بول سارتر ،الوجودية مذهب انساني ،تر. عبد المنعم الحفنى، المصدر السابق،ص54.

فعندما أجابه سارتر بأنه حر ، والطالب هنا يبدع قانونه بنفسه[1]، فالذاتية تحل محلها الصائب بحيث إذا بقى مع أمه متخذا العاطفة أساسا أخلاقيا، فقد تجسدت الخاصية الجوهرية التي ميزت الأخلاق السارترية، وكذا إذا التحق بالقوات المحاربة مؤثرا بالتضحية ، فنحن لن نقول عنه إنه قد اختار اختيارا لا مسؤولية فيه، لأن الإنسان يبدع نفسه ، وهو لم يجد نفسه مصنوعة إنه يبدع نفسه باختياره لأخلاقياته وهو لا يمكن إلا أن يختار شرعة من الشرائع الأخلاقية اعتمادا على الذاتية فكلا الاختيارين تحكمت فيهما لذا سارتر بين لنا ذلك في هذا المثال

وقد بين سارتر كذلك رفضه القبول الأعمى للقوانين الأخلاقية التي تفرض من خارج الذات البشرية ومن هنا نلمس النزعة الذاتية.[2]

وبالموازاة على ما جاء في مسرحية الذباب يمكن القول بأن سارتر بين فيها، أن الإنسان يصمم على المقاومة وعلى تأكيد ذاتيته وأخلاقه وكينونته وأنه هو المسؤول على فغله ، بحيث جاءت أحداث هذه المسرحية في مدينة "أرغوس" المليئة بالذباب والفارقة في الندم، قومها يطاردهم شبح الملك "أجامنون" المغتال من طرف زوجته وعشيقها "أوجسيت"،لأنهم يشعرون بالندم عن السكوت على ما حدث لملكهم، ولذا فهم يرون خلاصهم من هذه الخطيئة في الندم "جدران ملطخة بالدم، وملايين الذباب ورائحة مجزرة، وحر نتن ، وشوارع مقرفة، وطلة بسجنه قتيل، وديدان صعقها الرعب تلطم صدورها في أعماق بيوتها وهذه الصرخات التي لا تطاق: أهذا ما يروق للآلهة ،هذا هو واقع هذه المدينة، وهو الواقع الذي عزم "أورست" على تغييره بكل إرادته."[3]

([1])-المصدر نفسه، ص54.

([2])-الوجودية ،ص86.

([3])-جون بول سارتر، الذباب، تر. حسين مكي، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2،دت،بيروت،ص51.

واجه" أورست" الإله المزيف "جوبتير مؤكد له أن الإنسان يجب أن يكون ملتزما في أفعاله الصادرة عنه،" ألكترا" لن أندم على ما فعلت"[1]،" إنني حر ياإلكترا، الحرية انقضت علي انقضاض الصاعقة" [2]

وقد نفذ جريمته وهو يشعر بحريته ويفتخر لما فعله، وتلك الجريمة كانت انتقاما لأبيه وجاء ذلك في " لقد فعلت فعلي ياألكترا، وهذا الفعل كان صالحا، سأحمله على كتفي كما يحمل عابر الماء المسافرين" [3]

فالإنسان له كامل القدرة هي الذاتية التي تساعد على صنع مصيره ومن بين ذلك أنه سن قوانينه وهذا ما أكد عليه سارتر في مسرحيته "الذباب" "غريب عن نفسي، أعرف ذلك خارج الطبيعة، ضد الطبيعة، دون عذر دون أي ملجأ سوى نفسي، ولكنني لن أرجع إلى طبيعتك: عن فيها ألف طريق مرسومة تقود إليك ولكنني لا أستطيع أن أتبع إلا طريقي، ذلك لأنني إنسان ياجوبتير،وعلى كل إنسان أن يبتكر طريقه" [4]

ويرفض سارتر الخضوع لأخلاق جاهزة ويعتبرها أخلاق زائفة ومجرد خدع لحماية المصالح، وجاء ذلك مثلما دعا إلى الثورة على ما هو متوارث في رواية "الجدار" "لوسيان" في "طفولة قائد" فهو بعد أن عانى من قلق وجودي في طفولته، انتهى في الأخير إلى الانغماس في أكاذيب جماعته، والانتماء إلى أناس يصفهم سارتر بالقذرين " طفولة قائد يمكن أن تعنون: كيف نصبح قذرين، هي نقد للحتمية الاجتماعية، ودفاع عن الحرية السارترية..."[5]

فهذا الشخص خضع في النهاية لأوامر أبيه ، الذي يملك مصنعا ،ويحظى باحترام الجميع له " ينتهي بأن تجعل من نفسه شخصا محترما للقيم السائدة ..."هذا ما قرره

([1])-جان بول سارتر، الشيطان والإله الطيب، المصدر السابق، ص133.

([2])-المصدر نفسه،ص134.

([3])- المصدر نفسه، ص135.

([4])-المصدر نفسه،ص157.

([5])-سعدي نادية، المرجع السابق،ص .

"لوسيان" بعدما تبدى له الوجود كله والناس كلهم كلعبة وكوميديا وهو يعرف الآن أن لوسيان الحقيقي ينبغي أن يعثر عليه في أعين الآخرين، في طاعة أصدقائه وفي الانتظار المفعم بالأمل لدى أولئك الذين يكبرون وينضجون من أجله، وفي هؤلاء العمال الذين يصبحون عماله هو، وفي سكان فيرول كبارا وصغارا، كان سيصبح يوما ما رئيسا لبلدتهم[1]، وقد بين سارتر أن الإنسان بخاصية الذاتية التي يستطيع من خلال اختيار قيمه سواء كانت جاهزة سائدة أو يصنعها أي يصنع أخلاقه ويبتكرها .

ثانيا: الحرية

يرى سارتر إذا استطاع أن يصدر حكما أخلاقيا، بأن يعلن أن الحرية لا يمكن أن تكون لها غاية أو هدف خلاف نفسها، وإذا ما اعترف الإنسان مرة بأنه مبدع القيم وخالقها، فإنه لن يطلب إلا شيئا واحد فقط: وهو الحرية، سينادي بالحرية أساسا لكل القيم[2]، فالحرية خاصية مميزة ركز عليها فيلسوفنا في فلسفته فهي أي الحرية كانت مسلوبة للإنسان وجاء سارتر وقد نادى بها غذ هي حق لكل إنسان وتعتبر خاصية من الخصائص الجوهرية للأخلاق وقيمة عليا.

ويحكم على الإنسان بالحرية فليس له الاختيار بأن لا يكون حرا، ولقد تطرق لمسألة الحرية في كتابه "الوجود والعدم" وبين الوجود ذاته (وقد تحدثنا عنه سابقا في الفصل الأول) يقرر العدم الذي شرط الحرية ووجود الإنسان سابق عن ماهيته، التي عليه صنعها باستمرار، لكي لا تبقى رهينة الماضي، وذلك بأن تنتزع نفسها من الماضي، وبالتالي فالإنسان هو الذي يشيد أخلاقه وقيمه المثلى وهو سيد أفعاله.[3]

فالقيمة حسب سارتر تنطلق وتبرز فاعليتها مع مجال الحرية، ولهذا فإنه لا يقع شيء معتبر إذا لم تختر حرية الإنسان وقوعه، ولم تدمجه في مشاريعها، لأنها القيمة العليا

([1])-مرجع نفسه ،ص63.

([2])-جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، مصدر سابق،ص57.

([3])-سعدي نادية، المرجع السابق،ص54.

التي تضفي على الوجود ما يجعله وجودا له معنى عند سارتر، وهي لا ترجع في ذلك إلى قواعد قبلية أو قيم ذات وجود يسبق وجودها لأنها هي التي تضع قواعدها وتبدع قيمها.

يقول سارتر: " وعلى هذا المعنى فإن القيمة تلاحق الوجود من حيث أنه يؤسس نفسه لا من حيث هو أن لا تلاحق الحرية، ومعنى هذا أن علاقة القيمة بما هو من أجل ذاته علاقة خاصة جدا: إنها الوجود"[1]

ويقول أيضا:" فلا شيء يجعل القيمة توجد، اللهم إلا تلك الحرية التي في نفس الوقت تجعلني أنا موجود"

كما يقول:" فالكاتب الوجودي عندما يرسم شخصية أحد الجبناء فإنه يرسمه باعتباره مسؤولا عن جبنه"[2]

فالقيمة ليست معطي، إنها مثل أعلى والحرية هي التي تبرزها وتحفظها أو تهدمها كما يظهر لها "لقد ذابت الحرية على بعثة وأسكرتني، إنه لا يوجد شيء، لا إله، ولا خير، ولا شر،ولا أحد يأمرني فأنا لن أعود إلى الخضوع إلى قانونك لأنه محكوم على أن لا يكون لي خير قانوني"[3]

ننكر وصايا الله وكل القيم التي توصف بأنها قيم أبدية، ويبقى هنا إلا ما نفعله بمحض الصدفة والعفوية فكل واحد يستطيع أن يفعل ما يشاء [4]، وهنا تجسدت خاصية الجوهرية للأخلاق السارترية والتي هي الحرية، فالقيمة تراها السارترية من وضع حرية الإنسان المطلقة.[5]

([1])-جون بول سارتر،الوجود والعدم، المصدر السابق،ص182-183.

([2])-جون بول سارتر، الوجودية مذهب انساني، المصدر السابق،ص41.

([3])-الربيع ميمون،نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980،الجزائر،ص178.

([4])-جان بول سارتر،الوجودية مذهب إنساني، مصدر سابق، ص.

([5])-نورة بوحناش، الأخلاق والحداثة، افريقيا الشرق ، المغرب،2013،ص8.

ولأجل هذا يدعو إلى الحرية، ويدعو إليها بدون اعتدال لأن إنسانية الإنسان لا تكتمل إلا بها، ولأن خلاصة متوقف عليها وهي القيمة من أجل الإنسان.[1]

ثالثا: الإنسانية

قدم سارتر محاضرته الشهيرة الوجودية مذهب إنساني وذلك سنة 1947، والتي مضمونها أن المذهب الوجودي يهتم بالقيم الإنسانية والشخصية اهتماما أوليا كما يهتم بتحقيق الوجود الإنساني الأصيل...ومنه المذهب الإنساني المغلق الذي يتضمن أن الإنسان هو الخالق الوحيد لقيمه، وأنه لا وجود خارج هذا الزمان لأي خالق أو قيم بخلاف الإنسان وقيمه. وهذا ما تنصرف إليه مقولة سارتر: " أن الوجودية ليست مذهبا يهتم بالسماء، ولا يبحث في الغيبيات، ولا تهتم بالتدين، ولا اعتبار لها بأي ميتافيزيقا غير إنسانية. والإنسان في الوجودية متروك لذاته، ليخلق ويحقق بنفسه عالمه. ويستسيغ ما يستطيع من القيم.[2]

فالإنسانية خاصية تجسدت كثيرا في فلسفة سارتر وهي خاصية مميزة للأخلاق، فالقيم هي إنسانية صادرة من الإنسان.

ويعتبر الإنسان هو الذي يصنع قيمه ومبادئه الأخلاقية، وهو يرفض الأخلاق الجاهزة، ونرى ذلك في مسرحية "الشيطان والاله الطيب" بحيث يبين كيف أن الإنسان يستطيع أن يصنع الشر ثم ينقلب الى صناعة الخير وذلك بمحض إرادته.

" إنك تخطيء لقد علمتني أن الخير محال، وأنا أراهنك أنني سأفعل الخير، إنها أيضا الطريقة الوحيدة لأكون وحيدا، لقد كنت مجرما، وها أنذا أتغير، إنني أقلب سترتي، وأراهن أني سأكون قديسا" [3]

---

(1)(R .Jolivet, Sartre ou la théoligie de l absurde,fayard paris ,1965 ,pp151 .159.

(2)-عبد المنعم الحفني،المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي،ط3،2000،القاهرة،ص936.

(3)-جون بول سارتر، الشيطان والإله الطيب، تر. غياث حجار، منشورات دار الاتحاد،ط2،دت،دب،ص77.

ومنه لا يوجد ما هو خير، وماهو شر، بل على الإنسان فقط أن يقرر ذلك، ولا يوجد مانع من أحدهما" إذا كنت تريد فعل الخير، فليس عليك إلا أن تقرره" [1]،ولا يكفي أن نصدر أحكاما، بل على الإنسان أن يفعله "... من الجائز أن يكون الخير دافعا لليأس... لا يهمني كثيرا على كل حال ليس لي أن أحكم عليه، بل أفعله..." [2]

وكما سبق أن تحدثنا أن المصدر الوحيد للمعجزات هو الإنسان وهو وحده الذي يفعل الشر ويفعل الخير " لم يكن هناك غيري، لقد قررت وحدي الشر، ووحدي اخترعت الخير، أنا الي غششت، أنا الذي فعل المعجزات، أنا الذي أتهم نفسي، وأنا وحدي من يستطيع الغفران لنفسي، أنا الإنسان..."[3]

بعد عدة سنوات من تقديم سارتر لمحاضرته الشهيرة الوجودية مذهب انساني، وبالتحديد في1980تحدث عن إعلاء الإنسان وكذا بصنعه في إطار الإنسانية، فماهي المواصفات والمفارقات التي يصح إطلاقها على فهم سارتر للإنسانية؟

لايحبذ جان بول ساتر الإنسانية التي تنحصر في نطاق الأنوية، فتكون الإنسانية نموذجا لإعجاب الإنسان بنفسه، ولكن الإنسانية الحقة هي طريقة الإنسان الحياة، في الكون أو الوجود، وهي علاقته مع قريبه، نده، وهي أخيرا طريقة وجوده الذاتي. [4]

إذن الإنسانية هي جوهريا، أخلاق العلاقة مع الآخر، إنها توكيد واع للإنسان.

المبحث الثاني: الأخلاق العملية وفقا للمنظور الفكري لسارتر

المطلب الأول: تعريفه الأخلاق العملية

"ينفي سارتر وجود الاخلاق مجردة لأنها لا تستقيم في عالم الحركة والحياة ذلك هو عالم الانسان الذي لا نجد فيه أخلاقا عامة وشاملة، فالأخلاق لا وجود لها بمعزل عن

([1])-جان بول سارتر،الشيطان والاله الطيب،المصدر السابق، ص77.

([2])-المصدر نفسه، ص77.

([3])-المصدر نفسه، ص131.

([4])-خليل أحمد خليل، السارترية تهافت الأخلاق والسياسة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1980،1،بيروت،ص63.

واقع الإنسان المحسوس، لأنها ليست إلا قيما يخلقها الإنسان لنفسه، حيث يواجه موقفا ما في حياته، وهي قابلة للتجديد بتجديد مواقف الإنسان، لذلك لا يحدد سارتر مسار شخصياته المسرحية والروائية، ونجد كل رواية تنتهي بنهاية تختلف عن نهاية رواية أخرى حسب المشكلة التي اعترضت كل شخصية من هذه الشخصيات "[1]

وهنا يظهر الرفض القاطع عند سارتر لفكرة الخضوع لأخلاق جاهزة، كما هو الحال في شخص " لوسيان" في رواية التي كانت بعنوان " الجدار" والتي يتحدث فيها لوسيان الشخص الذي قد عاش نوعا من القلق الوجودي في طفولته، وهو قلق جعله ينغمس فيما بعد داخل جماعته ويتبنى مبادئها ويسير وفقا لقوانينها، وهذا معارض تماما لفكرة الحرية عند سارتر ليعلن في الوقت ذاته عن رفضه لهذا النوع من الأخلاق واعتباره زائفا ولأنه خدع جاء بها البعض لحماية مصالحهم.[2]

" أخلاق فلسفة سارتر تقوم على الحرية والمسؤولية والشعور بروح الالتزام في اتخاذ المواقف إزاء القضايا المطروحة، وهي دعوة إلى العمل، والتحرر من المألوف لصنع مستقبل البشرية كلها، لذلك فهو حارب الظلم الاجتماعي، وساند الثورات الشعبية، وأدان السياسات الاستعمارية بما فيها استعمار فرنسا للجزائر "[3]

ويبدو من خلال هذا أن الأخلاق الوجودية وبالأخص كما هي عند سارتر تقوم على مبدأ "الخلق" " فالإنسان يختار أخلاقه " [4]بحكم أنه هو من يصنع نفسه وماهيته عن طريق اختياره لأخلاقه .

([1])-سعدي نادية، المرجع السابق، ص ص 64،65.

([2])-سعدي نادية، المرجع السابق، ص63.

([3])-سعدي نادية،المرجع السابق ،ص 63.

([4])-سعدي نادية،المرجع السابق ،ص64.

المطلب الثاني: مظاهر الأخلاق العملية

أولا: في مناصرته للقضية الجزائرية

كان سارتر في ما يخص المساومة على القضايا العادلة للشعوب في تقرير مصيرها وتعد قضية الجزائر من أبرز قضايا التي أبدى في مساءلتها بشجاعة وجرأة، لقد كان كفاح الشعب الجزائري في أعمق التفاصيل ضد الاستعمار الفرنسي، وقد شارك هذا الطرح صديقته سيمون دوبوفوار، لقد كانت المسألة بالنسبة إليه أشبه بعمل تراجيدي شخصي راح يحيا جزئياته بعنوانه وإحساسه الصادق تجاه ما يؤمن به خاصة مفهوم الحرية، ولعل حجة المشاركة بين سارتر ورفيقته سيمون دوبوفوار نستقيه من قول هذه الأخيرة " أنا لا أستغل أيا كان بطريقة مباشرة...وبحجة ذلك عشت ثورة الجزائر كمأساة شخصية "[1]

وقد راح يواجه فرنسا المستعمرة وقد عبر عن ذلك بالقول: " إن الاستعمار يعمل الآن على تهديم نفسه، إنه عارنا ...إنه ينشر بيننا وباء العنصرية... وهو يفرض على شباننا أن يموتوا رغما عنهم من أجل مبادئ نازية نحاربها منذ عشر سنوات ...ولا شك في أن نترك مالم نملك قط، هي أن نبني مع الجزائريين علاقات جديدة بين فرنسا حرة وجزائر محررة ...أن نكافح إلى جانبها لنحرر في الوقت نفسه الجزائريين والفرنسيين من الاستبداد الاستعماري "[2]

ويرى أنه " ليس هناك مستعمرون صالحون وآخرون أشرار هناك مستعمرون وحسب" فسارتر يعارض ويقف على نقيض من أن الاستعمار نواياه طيبة ومقاصده الخيرة وفي اعتقاده أنه أي المستعمر ليس مصدر للخير أوالشر، لأنه لا يحتمل أي قيمة غير كونه مصدر للدمار فقط.

---

(1)- Simone de Beauvoir ,La forces choses2,Gallimard,Paris,1963,P501

(2)-جان بول سارتر، عارنا...في الجزائر، تر. عايدة وسهيل ادريس، منشورات دار الاديب،1975،بيروت،لبنان،ص32.

وقد نشرت الآداب مقال لجان بول سارتر والذي كان عنوانه **(قضية الجزائر...أبدا، مجندون يشهدون)**، يذكر أن فرنسا استعملت أحقر الأساليب لإحلال السلام في الجزائر على زعمها، هذه الأساليب التي تتناقض مع تاريخ فرنسا الحافل بالإنسانية والمبادئ، فقد كانت هذه الأساليب ممارسة منظمة عنيدة للعنف المطلق، فهناك ألوان من السلب والنهب والاعتداء على أعراض النساء، وأنواع من الانتقام من السكان المدنيين ومن الإعدام بالجملة وبلا محاكمة، واللجوء إلى التعذيب لانتزاع الاعترافات والمعلومات"[1]

وفي مقال آخر، عبارة عن مقدمة كتبها سارتر لكتاب "فرانز فانون " "معذبو الأرض «،» يضع سارتر في هذا المقال تفاصيل دقيقة عن التعذيب في الجزائر، والسياسات الاستعمارية الفاشلة التي استعملتها فرنسا ضد المدنيين العزل فهو من ناحية يذكر الفرنسيين بمبادئ الثورة الفرنسية ويستهزئ بهم قائلا:"...يالها من ثرثرة: حرية، مساواة، أخوة، حب، شرف، وطن...؟"

ويقول أيضا:"...إذا كنتم بحاجة إلى مثال فتذكروا هذه الكلمات الكبيرة: ما أكرمها وأسمحها فرنسا! نحن كرماء السمحاء؟، وسطيف! وهذه الأعوام الثمانية من الحرب الوحشية التي مات فيها أكثر من مليون جزائري! والتعذيب بالكهرباء؟" [2]

ومن ناحية أخرى نجده ينتقد سياسات الحكومة الفرنسية في معالجة قضية الجزائر، فيقول:"...فليس حسنا أن يكون موظف شرطة مضطرا لأن يعذب عشرة ساعات في اليوم، فإن ذلك سيؤدي بأعصابه إلى الانفجار، إلا إذّا منع الجلادون لمصلحتهم الخاصة من أن يعملوا ساعات إضافية، فحين يراد حماية معنويات الأمة، ولا أن

(1)-حمزة وشان، صورة الجزائر في أدب ألبير كامو وجون بول سارتر، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات،جامعة حسيبة بن بوعلي، 2014-2015،الشلف، الجزائر، ص 226.

(2)-جان بول ساتر، معذبو الأرض، تر. سهيل ادريس، مجلة الأداب، ع2،فيفري1962،بيروت، لبنان، ص52.

يضع بلد جمهورية التقاليد مئات الألوف من شبانه بين أيدي ضباط انقلابين مغامرين..."[1]

ولما قدم سارتر الجزائر موضوعا للمناقشة في مؤلفاته الأدبية والفلسفية والسياسية راح يقوم وبعمق بتعرية مختلف الالتزامات والممارسات والمواقف التي كان في كثير من الأحيان ينتقل بها من مدرج الطرح الأخلاقي الى مدرج السياسة وتبعاتها المعقدة الشائكة لقد غامر في سبيل إقرار هذه القناعة حق الحرية بكل ما يملك حتى بحياته التي كاد يفقدها في كثير من الأحيان اثناء تواجده بفرنسا ، فهنا يظهر جليا ما قام به فيلسوف الوجودي الفرنسي ساتر وقوفه مع القضية الجزائرية ضد أبناء وطنه فرنسا بحيث نجد مظهر الاخلاق العملية محسوسا وملموسا ومطبقا وذلك في مؤلفاته وكلامه ومقام به .

ففي نوفمبر1961 شارك سارتر في مظاهرة سلمية احتجاجية ضد القمع والقتل الجماعي للعمال الجزائريين المتظاهرين في 17أكتوبرفي باريس، والتي حققت نجاحا سياسيا للثورة الجزائرية، وفي ديسمبر حضر في جمعية واسعة نظمها ممثل جبهة التحرير الوطني السيد الطيب بولحروف وممثلي اليسار الإيطالي حول استغلال الجزائر ونظرا لكتاباته السياسية ونشاطاته الثقافية حول القضية المصيرية للشعب الجزائري، منحت له أي منحت لسارتر جائزة أميغا في ميلانو إيطاليا.[2]

ثانيا: في رفض حرب ألمانيا على فرنسا

كما سبق لنا أن قلنا بأن أخلاق فلسفة سارتر وأخلاق سارتر العملية التي تقوم على الحرية والمسؤولية ودعمها من كل الجوانب والشعور بروح الالتزام في اتخاذ المواقف إزاء القضايا المطروحة، وهي دعوة إلى العمل والتحرر من المألوف لصنع

([1])-جان بول سارتر،معذبو الأرض،المرجع السابق،ص53.

([2])-عبد المجيد عمراني ، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، دار الهدى للنشر ،2007،عين مليلة، الجزائر،ص130.

مستقبل البشرية كلها، لذلك فهو حارب الظلم الاجتماعي، وساند الثورات الشعبية ،وأدان السياسات الاستعمارية ، وأصبحت فلسفته أي فلسفة سارتر تسطير عليها السياسة ، حيث ظهر نشاط الحزب الشيوعي الفرنسي في ديسمبر الذي معظم ممثليه من المثقفين، وهنا بدأت علاقة سارتر بالسياسة مع نشاطات هذا الحزب والذي تأثر به منذ أن كان طالبا بالمدرسة العليا للأساتذة ، وقد كان موقف سارتر من الصراعات السياسية في الثلاثينات موقف مصلح، فهو لم ينضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي في الثلاثينيات لأنه كان يعتقد ويرى أن الحزب ضعيف.[1]

ولما وقع سارتر في حيرزان/يونيو 1940أسيرا في يد الألمان ونقل إلى معسكر(XIID)القريب من مدينة نريف، وفي ذلك المعسكر انشغل سارتر بالتأليف والإخراج المسرحي لزملائه الأسرى ولكنه اعتبر في آذار/مارس سنة 1941، من المدنيين، فأفرج عنه بعد تسعة شهور، وقد نشرت كتابات كثيرة عن دور سارتر في المقاومة خلال الحرب وكتب هو بعد ذلك " لقدعلمتني الحرب ضرورة الانتماء ". ولما تم من نشر ودراسات وبحوث خلال السنوات الأخيرة أوضح دور سارتر في المقاومة، ومن قبلها في الجبهة الشعبية سنة 1937.[2]

وقد أراد أن يقتصر نشاطه على كتابة مسرحيته "**الذباب**" وأن يجعلها الوسيلة الوحيدة التي يقاوم بها الاحتلال.

فهو يرى أي سارتر يرى أن الألمان قد حملوا عن الشعب كل مسؤولية فهم وحدهم الذين جردوا الشعب الفرنسي من كرامته ومن قيمه الأخلاقية وهم وحدهم الذين جردوا المجتمع من ترابطه وتماسكه أو من جاذبيته الأرضية والاجتماعية، فالناس

([1])-عبد المجيد عمراني،المرجع السابق،ص19.

([2])-جان بول سارتر،أسرى ألتونا،رحاب عكاوي، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،2001،بيروت، لبنان،ص12.

أحرار فيما يختارون. من جديد، من قيم ومثل عليا ومن أعمال ضد الألمان ولحسابهم.[1]

وقد ظهرت "**الذباب**" على مسرح المدينة في بداية سنة 1943بعد أن أجازتها الرقابة الألمانية، حيث ورجت بها جميع الصحف الفرنسية حتى ما كان منها ممالئا لألمانيا[*] وحكومة فيشي، ولما تبين الألمان إلى مغزى المسرحية فأوقفوا عرضها.

وفي هذه المسرحية، التي اقتبسها سارتر" أخيلوس الإغريقي "، يتحول خواء الحياة الإنسانية أو العدمية[**]، إلى إيجابية، حيث يتحمل فيها البطل مسؤوليته، وهي مسؤولية صعبة، ويحتل التفاؤل بالحياة مكان التشاؤم، والواضح من أن المسرحية نقلت إلى الفرنسيين زمن الاحتلال ما أراد سارتر أن يقوله لهم، وهو أن على الانسان أن يتصدى للمحتل، حتى ولو كان أباه وأمه، فإذا قاموا بواجبهم هذا فإن عليهم أن يتحملوا نتائج أعمالهم التي فرضها عليهم اختيارهم الحر وإرادتهم المسؤولة.[2]

وبعد إطلاق سراح سارتر من السجن حاول كذلك أن ينظم ويوحد الأفراد لمقاومة النازية[***]، حيث أكدت سيمون دي بوفوار فيما بعد قائلة:" لقد فاجأني سارتر في مساءه الأول كغير عادته، لم يعد إلى باريس للتمتع بحلاوة الحرية كما قال لي، بل للعمل والنضال كيف؟ أعتقد بأننا منعزلون وبدون قوة !... يجب أن تتحد، وننظم حركة مقاومة، وتعتبر هذه الخطوة هي الأولى في حياة سارتر السياسة، لاتخاذ موقف

([1])-عثمان نويه، المفكرون من سقراط إلى سارتر، مكتبة الأنجلو المصرية ،1970، مصر، ص533.

(*)ألمانيا-جمهوريةألمانيا الاتحادية،356970كم^2،تحدها هولندا وبلجيكا(غ)وسويسراوالنمسا(ج)وجمهورية التشيك وبولندا(ق)والدنمارك وبحر الشمال والبحر البلطي(ش)(علي مولا،الموسوعة العربية الميسرة،م1).

(**)-العدمية،فلسفيا هي انكارالمطلق ويمكن تصورها فلسفيا واخلاقيا وسياسياوالعدميةالفلسفيةنزعةتقوم على الانكاروالنفي في العناوين التي مر ذكرها فالعدمية تنكر أي حقيقة ثابتة على الاطلاق(علي مولا،الموسوعة العربيةالميسرة،م1،مادة العدمية)

([2])-جان بول سارتر، أسرى ألتونا، المرجع السابق، ص13.

(***)-النازية، مبادئ وسياسات حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني الذي حكم ألمانيا في عهد أدولف هتلرمن1933الى هزيمة المانيا1945في الحرب العالمية2(علي مولا،الموسوعة العربية الميسرة،م7،مادة النازية)

أساسي وسياسي تجاه الاستعمار الألماني، حيث أصبح من هنا يهتم بالنشاطات السياسة والعملية التي تقوم ضد الحكم النازي في فرنسا، وعلى هذا الأساس شارك سارتر في مساعدة تأسيس "فوج المقاومة" الذي سمي فيما بعد "بالحرية والاشتراكية " وأكد سارتر فيما بعد قائلا:" لقد أسسنا "الحرية والاشتراكية " وقد اخترت هذه التسمية الصغيرة لأنني كنت أعتقد بأن الاشتراكية أو الحرية يمكن أن توجد".[1]

كان واضحا وجليا رفض سارتر لاحتلال اذ نادى بالكفاح ضده والتخلص من الاستبداد والتحرر، اذ يعتبر العمل والنضال من أجل الحرية هو أمر ضروري لذلك، وقد بين ذلك في بما جاء به وما تحدث فيه في اهم مؤلفاته التي كان لها صدى في المجتمعات وخاصة ما قدمه ضد الاحتلال الألماني الذي احتل بلده فرنسا. وهذا يؤكد ويبرز مظهر للأخلاق العملية النضالية لديه.

ثالثا: في المسألة اليهودية

إن المسألة اليهودية برغم بما فيها من نظرة مغتصبة ومن كلام يمكن أن يصدع الكيان الصهيوني من أساسه ككيان مضطهد، فإن ساتر يقف وبقي على التزامه السياسي والأخلاقي، ويرى أن المشكلة اليهودية ولدت بمعاداة السامية التي يحب حلها، وأن لليهود[*] كما للعرب والسود وأن يصبحوا أشخاص واقعيين، وسعى للتوضيح ذلك قائلا: " حاولنا أن نبين المجتمع اليهودي لا هو بالوطني ولا بالعالمي ولا الديني ولا الاثني، ولا سياسي هو مجتمع يصنف

بالتاريخي وهنا المصنف تاريخيا لا يمكننا أن نعتبره عنصرا خارجا عن المجتمع" [2]

([1])-عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص ص 21،22.

([2])- J,P,Sarte, Réflexion sur la quetion juive, setrouve chez paul mirihien,11bis,rue de beaujolais,Paris,1946,pp189-191

(*)-يهود، أبناء يهوذا رابع أبناء يعقوب ويسمون أيضا العبرانيين وهم سلالة أسباط إسرائيل دينهم اليهودية(علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة ،م7،مادة يهود)

وقد وضع سارتر عام 1946كتابا فلسفيا سياسيا بعنوان المسألة اليهودية ،الذي ترجم للإنجليزية تحت عنوان لا يخلو من دلالة وهو" المعادي للسامي واليهودي "، فهو كتبه في الأساس للدفاع عن اليهود معتبرا أن العالم كثيرا ما وقف موقفا عدائيا منهم لدرجة أن أصبحوا هم رمز الاضطهاد في العالم!! ومن ثم بنى موقفه من حركتهم الصهيونية العنصرية الاستعمارية على ذلك ، فكان أن اعتبر أن إسرائيل كدولة تجسد ممارسة اليهود الصهاينة للوجود الحر وعبر عن ذلك بقوله: " أنه ينبغي أن نكون سعداء لقيام دولة إسرائيلية تجسد آمال ونضالات يهودالعالم بأسره، وأن انشاء الدولة اليهودية يعتبر من أهم الأحداث التي عرفها عصرنا، وأن إسرائيل تجسد فكرة المسؤولية والموقف الوجودي الحقيقي للجماعة اليهودية المضطهدة نمطيا !!"، [1]بحيث نظر في كتابه هذا أي "**تأملات في المسألة اليهودية** " إلى اليهودي كأنه "مسألة انسانية" خلافا لنظرة كارل ماركس[*] في كتابه " المسألة اليهودية".[2]

لأن سارتر رآه خارج التاريخ، بدون تجربة تاريخية حديثة وأكثر من ذلك، يفصح سارتر عن عدم انتمائه إلى الموروث اليهودي، وكان يرى أن اليهودي هو ابتكار من ابتكارات الخيال اللاسامي، فلم يتناول ما يسمى فيما بعد "الفكر اليهودي" و"التاريخ اليهودي" يقول سارتر:"حقا، اليهودي ضحية اللاسامي، لكنني كنت أحصر وجودي اليهودي في ذلك...أما الآن فأعتقد أن هناك واقعة عميقة لليهودي كما للمسيحي. انها واقعة مختلفة بدون شك، لكنها من نفس النمط بالنسبة إلى بعض المجاميع. فاليهودي يعتبر أنه ذو مصير معين..."[3]

([1])-جان بول سارتر، تأملات في المسألة اليهودية، تر. حاتم الجوهري، تق. مصطفى النشار، روافد للنشر والتوزيع، 2016،القاهرة،ص10.

(*)-ماركس كارل1818-1883،فيلسوف اشتراكي ألماني من أصل يهودي أصدر الجزء الأول من كتابه رأس المال 1867وقد أسس المؤتمر الاشتراكي 1864(علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة،م6)

([2])-خليل أحمد خليل، المرجع السابق ،83.

([3])-خليل أحمد خليل، المرجع السابق،ص85.

يظهر سارتر تعاطفا مع الهموم اليهودية، ويضرب مثلا على ذلك أن البنت أرليت التي تبناها هي يهودية. لكنه مع ذلك يصر على أن المسألة اليهودية ليست سوى اعلان حرب على اللاساميين، اذ طرأ على حياة اليهود حدث أعظم، وجعل منهم أناس يتعذبون وآخرون منفيين أو شهداء، هو حدث ظهور المسيحية أي ظهور ديانة أخرى منافسة ونافية.[1]

ومع دخول أوروبا القرن العشرين جاءت ذروة المشاعر المتراكمة تجاه اليهود وأفعالهم الشائعة عنهم، حيث أخذت في ألمانيا النازية صورة ; العرق الأدنى، وصنفهم هتلر. مع بعض الأعراق الأخرى. تحت نبد الإبادة في المحارق التي أعدها لذلك، وتلك "هي الفترة التي ألف سارتر فيها كتابه الشهير: تأملات في المسألة اليهودية، الذي عبر فيه عن تعاطفه مع اليهود لما تعرضوا له من اضطهاد عنصري وإبادة عرقية في أثناء الحرب العالمية الثانية والعصور الماضية.

كذلك تم استخدام موقف هتلر من اليهود و"أحداث النازية" ذريعة لتبرير ودافع رئيسي للحضور الثقافي والشعبي لهذا المصطلح في أوربا، فأصبحت "النازية هي ضربة قاضية بالفعل لكل مفكر يبحث عن جذور معاداة السامية[*]. لكن الحرب العالمية الثانية عموما تشوش علينا في العديد من الأسس التاريخية الأخرى، الدم اليهودي الذي أراقه النازيون، يقول سارتر، يتبعثر مجددا أمامنا جميعا" [2]

وسارتر ليس مع طبقة أو فئة أو جماعة من البشر ضد أخرى على طول الخط، وهو يرى أي سارتر يرى أن الانسان الحقيقي يجب أن يضع في ذهنه كل البشر لا جزءا منهم فقط. لذا فيمكن القول إن نظرية سارتر السياسية أساسها أنه، ضد القهر

([1])-خليل أحمد خليل، المرجع نفسه،ص88.

(*)-الساميةفصيلة فرعية من فصيلة اللغات الافروآسيوية(علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، مادة السامية)

([2])- جان بول سارتر،تأملات في المسألة اليهودية ، المصدر السابق، ص 25.

والاضطهاد وتقييد الحرية فهو مع الجماعة أو الفئة أو الطبقة المضطهدة، التي تتعرض لظروف تسلب منها حريتها (...).

كما يجب عليها أي على الطبقة المضطهدة النضال والعمل السياسي من أجل أن تصل إلى حقها الطبيعي في "حرية الوجود" التي تعني حريتهم في القيام بالاختبارات والتجارب الإنسانية التي تحدد وجودهم وهويتهم الذاتية. [1]

كما أن سارتر اختار أن يكون معهم أي مع اليهود لا لكونهم يتعرضون في رأيه لعملية حصار وجودي تسلب حقهم، فيقول سارتر ذلك: " لذلك اليهودي في موقف اليهودي، لأنه يعيش في وسط مجتمع يعامله على أنه يهودي " [2]

ويرى أن الحل يكون في توقف العالم الأوروبي عن معاملة اليهودي انطلاقا من الصورة النمطية التاريخية الموروثة التقليدية، وفي دفاع الأوروبي عن أي شبهة اضطهاد أو سوء معاملة قد يتعرض لها اليهودي في أي مكان " إن الذي يجب عمله هو أن نبين لكل شخص أن مصير اليهودي هو مصيره. لن يكون فرنسيا واحدا حرا لطالما لم يتمتع اليهود بكامل حقوقهم لن يكون هناك فرنسي آمن مادام يهودي واحد. في فرنسا أو العالم الواسع قد يخاف على حياته "[3]

وكان سارتر أكثر الناس تحمسا لإنشاء دولة إسرائيل عام1948، فقد اعتبره اليهود على الدوام بطلا ونصيرا للسامية والمظلومين من الساميون[*]، وكذا مدافعا مفصليا عن الصهيونية بوصفها حركة تحررية يهودية، واستمر في تقديم صورة إسرائيل

([1])-جان بول سارتر، تأملات في المسألة اليهودية، المصدر نفسه،ص27.

([2])- جان بول ساتر، تأملات في المسألة اليهودية، المصدرنفسه،ص28.

([3])- جان بول سارتر، تأملات في المسألة اليهودية، مصدر سابق،ص34.

(*)-الساميون، مصطلح يقولون انه مشتق من اسم سام ابن نوح، يطلق على الشعوب الآتية العرب والاكادمين من قدماء البابلين والاشوريين والكنعانيين وهم الاموريونوالادوميون والعمونيون والفينيقيون والقبائل الآراميةالمختلفةبمافيها اليهود وجزء كبير من سكان اثيوبيا(علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة،م4،مادة الساميون).

كضحية مهددة دائما يجب مدها بالسلاح في مواجهة العرب المتوحشين والمفترسين المتربصين، حيث" أعلن أثناء زيارته إلى تل أبيب قائلا إن "إسرائيل" لها الحق في الوجود ن ويجب أن تبقى قائمة، وتجريدها من السلاح يعني تقديمها كفريسة للعرب "[1].

وقد صدر عام 1967 في باريس يوم 28مارس/آذار ما يسمى ببيان المثقفين الفرنسيين الذي وقعه سارتر وسيمون دو بوفوار وأعلن فيه عدد من المثقفين تأييدا كاملا للدولة الصهيونية ودفاعهم المستميت عنها وانحيازهم إلى جانبها واستنكارهم لما وصفوه بتهديد سلامتها من الدول العربية.

(1)- جان بول سارتر،تأملات في المسألة اليهودية، المصدر نفسه،ص48.

خلاصة:

وفي الأخير نستنتج أن جوهر فكرة الأخلاق عند سارتر هي أنها ناتجة عن إرادته أي إرادة الإنسان وتكون مجسدة لحريته ومسؤوليته، قد بين هذه الفكرة من وصف أحد تلامذته الذي جاء كي ينصحه للاختيار وهما إما الذهاب برفقة الجيش الفرنسي إلى إنجلترا وخدمة بلده أو البقاء مع والدته وخدمتها وكان على سارتر إلا أن يجيبه برد وهو "أنت حر وإذن فلتختر" ، فكل فرد ينتج أخلاقه وقيمه بنفسه ومن منطلق ذاتيته ، فهو وحده الذي يقرر الشر ويخترع الخير، وقد تميزت الأخلاق حسب نظرة سارتر بخصائص جوهرية وهي: الذاتية والتي أكدت عليها الوجودية من قبل وكما أكد عليها سارتر بحيث يرى بأننا نحن من نقوم باختيار قيمنا ن ويعتبر أنا ما دمنا ألغينا وجود الله الأب وهو المبدع القديم للقيم فلابد هناك من يحل محله ويبدع القيم وقد كان الاختيار بأننا نحن الذي نبدع قيمنا ، والحرية وهي الشيء الوحيد الذي يطلبه المبدع للقيم وخالقها وينادي بها فالحرية هي أساس لكل القيم فالحرية خاصية مميزة وجوهرية للأخلاق وقيمة عليا، فلا شيء يجعل القيم توجد إلا تلك الحرية هكذا قال سارتر" فلا شيء يجعل القيمة توجد، اللهم إلا تلك الحرية التي في نفس الوقت تجعلني أنا موجود "، الإنسانية، ويعتبر الإنسان هو الذي يصنع قيمه ومبادئه الأخلاقية، كما جاء عند سارتر بعد تقديمه لمحاضرته الوجودية مذهب إنساني التي تحدث فيها عن إعلاء الإنسان وكذا صنعه في إطار الإنسانية وهذه الإنسانية هي طريقة الإنسان الحياة في الكون أو الوجود وهي علاقته مع قريبه ، إذن هي أخلاق العلاقة مع الآخر ن ثم ذهب سارتر إلى تعريف الأخلاق العملية، فهو يرفض وينفي الأخلاق المجردة فالأخلاق لا وجود لها بمعزل عن واقع الإنسان المحسوس، فالأخلاق فلسفة سارتر تقوم على الحرية والمسؤولية كما سبق لنا أن قلنا وكذا هي الشعور بالالتزام وذلك باتخاذ مواقف إزاء القضايا ، وقد حارب بذلك الظلم وكذا أدان

السياسات الاستعمارية ، ومن بين أهم مظاهر الأخلاق العملية ، مناصرته للقضية الجزائرية، وتعد القضية الجزائرية من أبرز القضايا التي طرحها ودافع عنها بشجاعة وجرأة وقد راح يواجه فرنسا المستعمرة، وأن هذه الأخيرة تنشر العنصرية، كما أنها استعملت أحقر الأساليب لإحلال السلام في الجزائر وهذا على حد زعمها ، وهذه الأساليب التي تتناقض مع تاريخ فرنسا الحافل بالإنسانية، ويستهزئ بهم أي بمبادئ الثورة الفرنسية التي كانت تنادي بها من حرية ومساواة وأخوة، كما رفض حرب ألمانيا على فرنسا، وقد وقع سارتر أسير خلال هذه الحرب في يد الألمان ونشرت له كتابات كثيرة عن دوره في المقاومة خلال الحرب ، وكتب هو مسرحيته التي بعنوان " الذباب" وأراد أن يجعلها وسيلة ليقاوم بها الاحتلال الألماني، كما أنه اعتبر أن الألمان هم الذين جردوا الشعب الفرنسي من كرامته ومن قيمه الأخلاقية، فكانت مسرحية الذباب الطريق والحل الذي يبين فيها لأباء بلده كيفية التصدي للمحتل ، وكما دافع عن المسألة اليهودية، بحيث وضع كتاب بعنوان "المسألة اليهودية" لدفاع عنهم أي الدفاع عن اليهود معتبرا أن العالم كثيرا ما وقف منهم موقف عدائي وأنهم أصبحوا رمز الاضطهاد، وأن المسألة اليهودية هي مسألة إنسانية.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الأخلاق بين التطبيق والنقد (من خلال أعمال سارتر الأدبية)

المبحث الأول: المضامين الأخلاقية في الأدب السارتري

المطلب الأول: من خلال مسرحية المومس الفاضلة

المطلب الثاني: من خلال مسرحية الشيطان والاله الطيب

المبحث الثاني: علاقة سارتر بأهم المثقفين المعاصرين له

المطلب الأول: سارتر في الفكر العربي المعاصر

المطلب الثاني: أهم الانتقادات التي تعرض لها سارتر

تمهيد:

أضحت مهمة الأديب هي الكشف عن قضايا العصر الذي يعيش فيه، فالأديب الناثر هو ذلك الإنسان الذي يتكلم ويعلم أن الكلمة تعني الفعل، لها تأثيرها على الآخرين، كتب سارتر في كتابه ما هو الأدب؟ في هذا السياق يقول: " لكل كاتب موقف محدد من عصره ولكل كلمة من كلماته صدى ولكل صمت أيضا "، فالأعمال التي يقوم بها الكاتب لابد أن تبين مدى حرصه لإيصال رسائله ومواقفه النبيلة والشجاعة لتصل إلى مختلف فئات المجتمع.

وهذا ما سنتوقف عنده في هذا الفصل من خلال تحليل لبعض أعمال سارتر الأدبية (المسرحية)، لأن المسرح عنده هو رسالة لنقل الأفكار والمبادئ يقول سارتر:" يجب أن تظهر في المسرح مواقف بسيطة وإنسانية وحريات يختارها أصحابها...إن ما يمكن للمسرح إظهاره هو وضع إنساني يكتمل ولحظة اختيار تلتزم أخلاقية وحياه "

المبحث الأول: المضامين الأخلاقية في الأدب السارتري

المطلب الأول: من خلال مسرحية المومس الفاضلة

نشر **"سارتر"** مسرحيته المومس الفاضلة في سنة 1946، وهي مسرحية شهيرة ترجمها عن الفرنسية الراحل **"عبد المنعم الحفني"** وقد طبعت مرات عدة منذ نهاية السبعينيات، توقفت طباعتها ولم يعد عليها طلب بين القراء، والغريب أن الطبعة الجديدة حَققت قدرا من الإقبال خاصة منهم الشباب والمبيعات فاجَأ القائمين على دار النشر، وهي مسرحية ذات عنوان مثير، يحمل للوهلة الأولى قدرا من التناقض[1]

فكيف تكون المومس فاضلة (وهي بطلة المسرحية)؟ أليس من التناقض مهنتها تقوم على ممارسة الرذيلة وإشاعتها بين أفراد المجتمع وهي في نفس الوقت تحث على الفضيلة والحق؟

إن الحاجة ملحة لقراءة هذا العمل، لأن فكرته تقوم على الزيف الأخلاقي وادعاء الفضيلة لدى الكثيرين وارتداء مظهر الوقار والصلاح، بينما الفساد والانحلال يسكن أعماقهم ويحرك سلوكهم وأفعالهم.

وليزي في المسرحية هي الفتاة التي لقبت بالمومس الفاضلة،وهي جالسة على متن القطار، تقول: " أنه كان جالسان بجانبي جنزيان بهدوء، وكان يتحدثان فيما بينهما، ولم يكونا ينظران الي، وبعد ذلك صعد أربعة من البيض، وشدني اثنان منهم. كانوا ثملين، وقالو إنهم يشمون رائحة زنوج. وأرادوا أن يلقوا بالزنجين خارج باب المقصورة، ولكن الزنجين دافعا عن نفسيهما بقدر ما يستطيعان. وأخيرا أصاب واحد من البيض ضربة على عينه، وكان هو الذي أخرج مسدسه وأطلقه. حيث قتل زنجي، أما الزنجي الآخر فقد قفز من القطار عندما وصل إلى المحطة"[2]

لقد دافعت **"ليزي"** عن حقيقة ما وقع داخل القطار –أن الزنجي لم يقتل الرجل الأبيض- ، لكن هناك في المقابل من أراد أن يغير هذه الحقيقة ويلصق تهمت القتل بالزنجي –وهي نظرة عنصرية-، فقد جاء لليزي **السيناتور** وهو عضو الشيوخ الأمريكي كلارك الى مسكنها ثم ألقى عليها التحية للجميع، ولم تكن **"ليزي"** وحدها حيث كان حفيد السيناتور الذي عرض عليها مبلغا من المال لتذهب الى القاضي وتدلي بشهادتها على غير حقيقتها،فرفضت تماماً، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط فقد اتصلا بها رجلين من البوليس ومارسا عليها ضغطا لتدلي بالشهادة وفق ما يُملي عليها

(1)- دم،سارتر يفضح الزيف الأخلاقي، الملحق الثقافي، الاتحاد ،نوفمبر2017.
(2)-جان بول سارتر، المومس الفاضلة، تر. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، دس، دب،ص27.

وليس وفق ما رأته وما حدث بالفعل، لكنها رفضت ودافعت عن الحقيقة التي يمليها عليها ضميرها، وهي أن الزنجي لم يقتل الرجل الأبيض، وهذه هي الحقيقة، وبعد هذا الموقف الشجاع جاءها السيناتور وأراد التعرف عليها، وهو يحاول تفهم موقفها قال لليزي وحفيده والبوليس: "هذه إذن الفتاة الشابة. تبدو طيبة تماما، ثم تحدث فريد وهو حفيد السيناتور، وقال: لا تُريد التوقيع، رد عليه السيناتور: عندها كل الحق(*) دخلتم بيتها دون وجه حق، دون أن يكون لكم أدنى الحق[1]. تعاملونها بقسوة، وتريدون أن تضطروها إلى الكلام بما يخالف ضميرها(**). ليست هذه هي الأخلاق الأمريكية. هل اعتدى عليك الزنجي يا طفلتي؟ ترد عليه **ليزي**: كلا، يرد **السيناتور**: عظيم اتضح الأمر. ثم قال مسكينة **ماري!** ثم قال للآخرين هيا يا أولاد تعالوا.لم يعد لنا لزوم هنا. ثم تقول له **ليزي:** من هي **ماري؟** فيرد عليها **السيناتور**: ماري؟ أختي، أم هذا التعيس الحظ توماس. سيدة عجوز حبوبه قاربت أن تموت. **ليزي**: آسفة، **السيناتور**: علام تتأسفين وقد قلت الحقيقة؟، ليزي: آسفة أن تكون هذه الحقيقة، يرد عليها السيناتور: لم يعد في وسعنا شيء، ولا في وسع الآخرين، ولا حق لأحد أن يطلب إليك أن تدلي بشهادة زور.[2]

كلا لا تفكري فيها أكثر من ذلك.ليزي:أجل. ثم يستعطفها ويقول **السيناتور**: إني أرى ياطفلتي بوضوح في أغوارك، أتردين أن أطلعك على ما يدور برأسك؟ "إذا وقعت على الورقة سيذهب إليها ويقول لها: **ليزي**ماكامى بنت طيبة، وهي التي أعادت إليك ابنك"

وستبتسم من خلال دموعها وتقول" ليزي ماكامى؟ لن أنسى هذا الاسم، "أما أنا التي بلا أسرة والتي حكم عليها القدر بأن ينبذها المجتمع فسأشعر بأن سيدة عجوزا ضئيلة وبسيطة كل البساطة كانت تفكر في داخل بيتها الكبير، وأن أما أمريكية وضعتني في قلبها في منزلة كبيرة"[3]

ترد **ليزي**: شيء مؤسف وقد بلغ الأمر هذا الحد ألا يكون الزنجي قد اغتصبني ويرد عليها السناتور بتأثر مفتعل يا طفلتي، ليزي بحزن كان ذلك سيسعدكم وان يكلفني إلا القليل من الألم. السيناتور: شكرا كم أتمنى لو أساعدك، لكن للأسف! الحقيقة هي

(*)-الحق،قوة قبل كل شيء وهو قوة باطنة أسمى من سائر القوى (عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي،ط3، 2000،القاهرة، المادة (الحق)).

([1])-جان بول سارتر، المومس الفاضلة، المصدرالسابق،ص39.

(**)-الضمير، في اللغة المستور، وأطلق على العقل لكونه مستورا، وهو الذي يصدر الأحكام المعيارية(عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، ط3، 2000،القاهرة، المادة(الضمير)).

([2])-جان بول سارتر، المومس الفاضلة، المصدر السابق،ص40.

([3])-المصدر نفسه ، ص41.

الحقيقة. ليزي نعم للأسف ... ثم يقول لها **السيناتور**: أنها حقيقة. شعبية، فتساله ليزي: شعبية؟ أليست هي الحقيقة؟[1]

نعم نعم...**السيناتور** يقول: لها. تصوري أن الأمة الأمريكية ظهرت أمامك فجأة. ماذا تقول لك؟ ترد عليه ليزي: وهي خائفة لا أعتقد أنها ستقول لي شيئا له قيمة

السيناتور: أنت شيوعية [*] ؟،**ليزي**: باللهول. كلا! ثم يقول لها **السيناتور**: إذن ستقول لك الأمة الأمريكية الكثير. ستقول لك: "ليزي، لقد بلغت حيث يجب أن تختاري بين اثنين من أبنائي يجب أن يختفي أحدهما، فإما هذا وإما ذاك. فماذا نفعل في حالة كهذه؟ لا يمكن إلا أن نختار الأفضل. هل تقبلين؟"

ليزي: من كل قلبي. آه آسفة! كنت أحسب أنك أنت الذي تتكلم [2].**السيناتور**: نعم أنا الذي أتكلم، ولكن باسم الأمة الأمريكية. ويستأنف حديثه ستقول الأمة الأمريكية **ليزي**، هذا الزنجي الذي تخمنيه، ما نفعه؟ لقد ولد صدفة، لا يعرف أين إلا الله، أطعمته فما الذي قدمه لي مقابل هذا؟ لا شيء، إنه يجرجر أقدامه ويسرق ويغني ويشتري ملابس وردية وخضراء. إنه ابني وأنا أحبه كأي من أبنائي الآخرين، ولكني أسألك. هل حياته هذه حياة آدميين؟ إنني لا أحس به في حياته، ولن أحس به حتى في موته"

ليزي: كلامك مقنع. **السيناتور**: "أما ابني الآخر توماس فهو على العكس، قتل زنجيا، وهذا شر كبير، لكني في حاجة إليه. ابني هذا أمريكي مائة في المائة، سليل إحدى أسرتنا العريقة، درس في هارفارد، ويعمل. وأنا في حاجة إلى من يعملون –ويستخدم ألفي عامل في مصنعه-ويتعطل عن العمل ألفا عامل لو مات-انه زعيم في قومه، سد منيع ضد الشيوعية وسيطرة نقابات العمال واليهود. وواجب عليه أن يعيش، وواجب عليك أن تحافظي على حياته. هذه هي القضية ولك ان تختاري الآن"[3]

ليزي: كلام جميل. وبعد مدة من الكلام الذي دار بينهما يسأل السيناتور ليزي ويقول: أتظنين أن مدينة بأسرها يمكن أن تخطأ-مدينة بكاملها بقساوستها وأطبائها ومحاميها وفنانيها، وعمدتها ووكلائه وجمعياتها الخيرية. هل هذا ظنك؟ تجيبه ليزي: ابدا، ابدا، ابدا. [4]

([1])-المومس الفاضلة،مصدر نفسه، ص 43.

(*)-شيوعية، نظام اجتماعي لا طبقي، الملكية فيه عامة، والعمل لكل الناس بحسب قدراتهم ولكل فرد نصيب في الثروة بحسب حاجاته،(عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي،ط3، 2000،القاهرة،المادة(شيوعية)).

([2])-جان بول سارتر، المومس الفاضلة،المصدر نفسه، ص44.

([3])-المصدر نفسه، ص45.

([4])-م،ن،ص47.

السيناتور: أعطني يدك (يجبرها على التوقيع) أخيرا انتهينا. أشكرك باسم أختي وابنها، وباسم الأمة الأمريكية التي أمثلها، وداع باليزي، يخرجون، تظل مذهولة ثم تهرع سيناتور! أرجوك! مزق الورقة! أرجوك مزق الورقة! سيناتور! وبعدها تقول يهيئ لي أنهم خدعوني![1]

إنّ هذه المسرحية، هي مسرحية مثيرة تكشف على الجانب الأخلاقي لشخصية إنسانية غارقة في وحل الرذيلة، وقد اختار **"سارتر"** شخصية المومس، وهي أسوأ ما يمكن أن ما يبتلى به المجتمع، أو تمتهنه المرأة، **وسارتر** هنا لا يقدم أدبا اباحيا، إنما على العكس، يريد في كتاباته أن يبرز مسائل الواجب والالتزام، وكتبه في الأغلب تدور حول "الأخلاق". فمسرحيته هذه جاءت هجوما على العنصرية الأمريكية التي استمرت لقرون، ففي المومس الفاضلة نرى أن سارتر يخصص من صنف المومسات هذه المومس الفاضلة التي تلتزم بأخلاق الفضيلة، وتأبى أن تشهد شهادة الزور، لكن يريد أصحاب السلطان في المجتمع أن يستعطفونها كما جاء في محتوى المسرحية إذ السيناتور وهو عضو الشيوخ الأمريكي **"كلارك"** يفعل ذلك مع المومس **(ليزي)**، فهو يريد أن تشهد على براءة الزنجي لكي تورطه في جريمة القتل، ولكنها ترفض أن تشهد زورا، رغم محاولتهم رشوتها بالمال، فهي تصر على قول الحقيقة وتدافع عن موقفها الأخلاقي الشجاع.

إنّ هذه المسرحية بينت في مضمونها وجود الكثيرين من أدعياء الفضيلة وحسن الخلق في المجتمعات والحقيقة هم عكس ذلك، فيكفي أن ترتدي قناعا وزياً معينين لتصبح في نظرهم متدينا وفاضلا، فهم يفعلون الكثير من الموبيقات، ويكذبون ويدلسون ويتاجرون بالدين والأخلاق، وما أحوجنا إلى كشف وتعرية هذا الزيف والتدليس.

المطلب الثاني: من خلال مسرحية الشيطان والاله الطيب

لقد ألف **"سارتر"** مسرحية الشيطان وإله الطيب سنة 1951، وجاءت هذه المسرحية ليبين فيها سارتر الأساليب اللاأخلاقية، التي يستعملها وينتهجها القساوسة والكهنة، الذين سببوا العذاب والفقر للبشر، حيث كان هؤلاء يخفون وراء مظاهرهم الخداع والأنانية، وحب المصلحة، وفيها تحدث **سارتر** على لسان الإله قائلاً: " منذ ثلاثين سنة، وأنا أبني أعمالي على مبدأ هو أن المصلحة هي التي تقود العالم، لقد برر

(1)-جان بول سارتر، المومس الفاضلة، المصدر السابق،ص48.

الرجال تصرفاتهم أمامي، بأنبل الأسباب وكنت أسمعهم بأذن واحدة ثم أقول: فتش عن المصلحة " [1]

هؤلاء يواجههم**"غوتس"** أحد أقوى قادة ألمانيا، الذي عرف بأعماله الإجرامية والشريرة فقد ردد أنا أفعل الشر لأجل الشر(*) [2]، مقتنعا أنه بهذا يؤكد ويعلن وجوده أمام الآخرين، لكن يقرر بعد ذلك غوتس أن يفعل الخير وذلك ردا على الفكر المسيحي الكنائسي الذي لطالما أوهم الإنسان أن الخير لا يريده الإله للإنسان على الأرض[3]، هذا ما قاله" هرش" أحد القساوسة ،إن الله أراد أن لا يكون الخير على الأرض، ثم يرد غوتس فيقول: إنك تخطئ، لقد علمتني أن الخير محال، وأنا أراهنك أنني سأفعل الخير، إنها أيضا الطريقة الوحيدة لأكون وحيدا، لقد كنت مجرما وها أنا ذا أتغير إنني أقلب سترتي وأراهن أنني سأكون قديسا ، وإذا كنت تريد فعل الخير، فليس لك إلا أن تقرره.[4]

وهذا ما قرره**غوتس** اذ منح أراضيه للفلاحين ووعدهم ببناء مدينة الشمس، المدينة التي تسود فيها محبة الناس والعدالة، يقول غوتس: " إن قساوستكم كلاب، ولكن لا تخشوا شيئا سأبقى أنا بينكم مادام دم المسيح (**) يسيل من هذه الأيدي، فلن يصيبكم أي مكروه، ارجعوا إلى بيوتكم، وافرحوا إنه عيد، اليوم يبدأ ملكوت الله، لأجل الجميع نبني مدينة الشمس"[5]

لقد كانت رسالة سارتر ودعوة والتي تمثلت في تغيير العالم، والتي جسدها **غوتس** بطل هذه المسرحية ،الذي قرر أن يخوض الحرب مع الفقراء، وأن يتخذ العنف وسيلة مشروعة لتحقيق العدالة(***) التي تعتبر أهم قيمة أخلاقية نادى بها التاريخ، بعدما كان العنف مجرد وسيلة تستعمل لقتل الأرواح فقط ولإثبات الوجود، فالعنف الذي استخدمه **غوتس** هنا مبرر لأنّ خلفه نية إنسانية، فهذه الأخيرة من بين المصادر الأخلاقية للعنف، والسبيل للخلاص من الاستعمار كذلك، "ذلك العنف الذي كان يمكن

([1])-جان بول سارتر، الشيطان والإله الطيب، مصدر سابق،ص79.

(*)-الشر، يطلق على الأفعال المذمومة،(عبد المنعم الحفني، مرجع سابق، المادة(الشر)).

([2])-J.P.Sartre ,le diable et bon Dieu ,édition Gallimard , paris,1951,p81.

([3])-Ibid,p107.,

([4])-, Ibid,p109.

(**)-المسيح، هو عيسى بن مريم، لم يعرف له تاريخ ميلاده ولا متى رفع،(عبد المنعم الحفني، مرجع سابق).

([5])-جان بول سارتر، الشيطان والاله الطيب، مصدر نفسه،ص 74.

(***)-العدالة، هي الاستقامة، عند الفلاسفة هي ملكة في النفس تمنعها عن الرذائل،(عبد المنعم الحفني، مرجع نفسه)

القول إنه عادل، صحيح لأنه عنف المستعمر ضد المستوطنين"[1] فقد مارسه الشعب الجزائري لأخذ الحرية وتحقيق العدالة التي زيفها المستعمر .

تجسدت الأخلاق الوجودية في أبطال مسرحيات **سارتر**، فهي ليست مجرد نظريات ولكنها مبنية على أساس وهو الحرية، التي تعتبر طبيعة أخلاق عند **"سارتر"**، لذلك نجد بطل مسرحيته أورست يجسد قيمة العدالة من خلال إنقاذه لسكان أرغوس من سلطة الملك عندما قرر قتله قائلا: "إنه من العدل أن أحطمك أيها القذر، وأهيل امبراطوريتك على شعب أرغوس إنه العدل أن أعيد لهم إحساسهم بكرامتهم"

فالعدالة ليست مجرد فكرة نظرية بقدر ماهي واقع، وفي مخيال**سارتر** بطلا المسرحيتين **(أورست**و**غوتس)** هما الشخصان اللذان تتجسد فيها قيم الحريةوالعدالة والفضيلة على أرض الواقع، فأورست يرمز الى قيم العدالة التي تحققت، أما **غوتس** فهو في المسرحية رمز للشخصية الثورية التي تنحاز الى الفقراء ضد الاستعباد كي تتحقق العدالة.

المبحث الثاني: علاقة سارتر بالمثقفين المعاصرين له

المطلب الأول: سارتر في الفكر العربي المعاصر

كانت لمواقف سارتر التي بينها في مؤلفاته صدى كبير ليس فقط على الواقع الغربي بل أيضاً على الواقع العربي، فقد رسخت صورته على الوجدان العربي والفعل العربي، فجاء عنه على لسان عبد الكبير الخطيبي[*]، أن سارتر قد كتب عنه كما كان يكتب هو عن القضايا العربية، حيث كتب عبد الكبير الخطيبي عنه قائلا: " كلما كتب **سارتر** يكتب عنه، وكلما زاد سعينا للامساك به انفلت وها هو يحلق مثل طائر ثمل قضي عليه بأن يطير في السماء مثلما حكم على آخرين بأن يحفروا الأرض. إنها إرادة قوة لا تنفك تربط أكثر قرائها انتباها " [2]

ووضح أيضاً عبد الكبير الخطيبي بالفرنسية أن **سارتر** قد شغل منذ زمن بعيد فكرنا أي الفكر العربي، وأنّه كان يتدخل في طريقة عيشنا. وهذا ما يجعلنا نتأكد منه فيما جاء به

([1])-خليل أحمد خليل،السارترية تهافت الأخلاق والسياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،1980،ص80.

(*)-عبد الكبير الخطيبي،1938-2009 ،روائي مغربي وعالم اجتماع، اخصائي بالأدب المغاربي، روايته الأولى الذاكرة الموشومة.

([2])- أحمد عبد الحليم عطية، سارتر والفكر العربي المعاصر، دار الفارابين،بيروت، 2011،ص 130.

وما كتبه تصورا لصدى مواقفه فينا يقول الخطيبي: " كان بعض قدماء المحاربين قد صاحوا خلال الستينيات في قلب الشانزليزيه "أعدموا **سارتر**" وذلك لموقفه من القضية الجزائرية، فمن منا لم يكن يحس في أعماقه بتضامن **سارتر**الإنساني مع كل مظلوم ومقهور؟ لقد كنا نحلق معه عندما يحلق، ونهيم عندما يهيم، يا لها من لذة؟ كانت تلك اللحظات الممتازة التي نستشعر فيها ذبذبة التاريخ في جسمنا تجعلنا نبذل ما يفوق طاقتنا. كما كان الفرح الذي يبعثه فينا هذا الوجد الثوري عظيما، أما العرب مرتاح الضمير، والغرب فكان يرتعد خوفا. إنه معنا ومنا ويهزنا ويطربنا وينشدنا، وتزيدنا مواقفه حماسا ولذة "[1]

وتحت عنوان " **نحن سارتر**" صدر سهيل إدريس افتتاحية أحد أعداد مجلة "الآداب" البيروترية، التي أصدرها تزامنا مع مجلة "**الأزمنة الحديثة**"، والتي ساهمت مثلما أسهمت دار الآداب في التعريف بفلسفة سارتر وترجمة كتاباته، كما يتضح من " رسالة إلى سارتر" قدمها في العدد الخامس من الآداب 1965، وهو يرفق بهذه الرسالة نسخة من المجلة صدرت منذ حين، خصصت الصفحات الأولى منها. والتي يحمل غلافها صورة سارتر مع عبارة تحية إلى سارتر. للحديث عنه بمناسبة رفض سارتر جائزة نوبل، يقول: " إنَّ دار الآداب قد أخذت على عاتقها تعريف القراء العرب بمؤلفاتكم الحرة أعمق الحرية"[2] ومن هنا نتساءل أما لماذا الاهتمام؟ فإنَّ تفسيره هو أنَّ العرب وجدوا في كتابات **سارتر** ما يعبر عن معاناتهم وهمومهم " لقد كان الأدب الوجودي، الذي يمثله سارتر أفضل تمثيل، تعبيرا عميقا عما عاناه الجيل الفرنسي منذ كارثة الهزيمة الفرنسية أثناء الحرب وما بعدها. ولعل شيوع هذا الأدب في وطننا العربي معزو إلى أن الأجيال العربية الجديدة تجد فيه ما يشبه التعبير عما تعانيه منذ كارثة فلسطين. لقد كان من المفروض أن ينشأ لدينا بعد هذه الكارثة أدب يعكس أوضاعنا وهمومنا ويعبر عن أشواقنا لمحو هذه اللحظة من تاريخنا، ولكن أجيالنا الجديدة حين افتقدت هذا الأدب راحت تبحث في الآداب الأجنبية عما يعبر عن قلقها وتمزقها وضياعها وآمالها كذلك، فوجدت هذا كله في الأدب الوجودي عامة وفي أثار سارتر خاصة ".[3]

([1])- المرجع نفسه، ص 131.
([2])-أحمد عبد الحليم عطية، سارتر والفكر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 131.
([3])- المرجع نفسه، ص 132.

لقد كان **"سارتر"** في الخمسينيات والستينيات هو المفكر الأكثر فعالية في الثقافة والفكر العربي، حيث ربط المثقفين العرب فلسفته الوجودية والإنسانية بالتراث والتصوف الإسلامي بحثا عن مذهب فلسفي يكون أساس النهضة المعاصرة.

وقد أكد مثقفون آخرون الصلة بين وجودية سارتر والماركسية تلبية للرغبة في إيجاد طريق ثوري لمشكلات الواقع العربي في مسألتين مهمتين شغلتا العرب هما: تأكيد الاستقلال القومي والرغبة في التحول الاجتماعي، لذا ظهر سارتر وكأنه فيلسوف عربي وبدت أعماله تعبيرا عن معاناة وواقع وطموحات العرب، وكانت مواقفه وكتاباته حلولا للمشكلات التي تأخذ بحياة هؤلاء وإجابة للتساؤلات التي يقدمها الواقع المأزوم، فلقد كان سارتر هو الحل أو هو الأمل في حل القضايا.

وجاء في رسالة كتبها المصري أحمد عباس صالح(*)وجهها إلى سارتر على صفحات مجلة الكاتب في العدد 72عام 1967 وهو يرى في كتابات سارتر وفي مواقفه مساندة لآمال والحاضرة والمستقبلية للواقع العربي وهو نيابة عن العرب يصف همومهم ويحقق آمالهم حيث يقول: " ليس جديد عليك أن تعرف مدى تأثيرك في الثقافة المعاصرة ، ولكن الذي قد تتردد في تصديقه هو أنك لمست شغاف القلب لدى المثقفين العرب ، وأن تأثيرك الفكري في هذا الوطن القديم الجديد المتطلع بأقصى قوة للطموح الإنساني إلى حياة جديدة يختارها من بين كل المواقف المطروحة بمعاناة تأمل وحرية...إن تأثيرك في هذا الوطن أعمق وأوسع من تأثير أي كاتب آخر..."[1]

ولقد لخص خيري منصور أدق تلخيص في العدد الثالث من الفكر العربي المعاصر تحت عنوان " سارتر والعرب " يقول: لدى قراءة ما يكتبه مثقفو العرب عن سارتر، نشعر كما لو أنه من اكتشافنا، وقد لا نبالغ إذ قلنا: إنه من صنعنا نحن. منذ استضافته في مكتباتنا أو بلوغه هناك، وهو الأكثف حضورا في شؤوننا كلها في الأدب كما في السياسة، في نمط السلوك كما في النوايا، إنه بهذا المعنى قرين مرحلة ما أن يرى أسمه " كعكة بروست" حتى تضاء ذاكرة جيل يجزم بأفضلية الماضي القريب ن برصانة هذا الماضي وجديته على الأقل "[2]

(*)-أحمد عباس صالح، أديب مصري، ساهم في إرساء المفاهيم النقدية في الحياة الأدبية في مصر، له مؤلف شهير(اليمين واليسار في الإسلام).
([1])-أحمد عبد الحليم عطية، سارتر والفكر العربي المعاصر، ص 132-133.
([2])- المرجع نفسه ، ص 135.

المطلب الثاني: أهم الانتقادات التي تعرض لها سارتر

إنّ مواقف سارتر العملية التي جاءت من خلال ما احتوته مؤلفاته الفلسفية والأدبية خاصة قد تعرضت لانتقاد ،وقد هوجمت آراءه السياسية البطولية بنقد لاذع ، حيث نفر الكثير منه بدل من الانجذاب إلى أعماله كروائي ومحلل وكاتب مسرحي وكاتب سيرة وفيلسوف ومفكر سياسي وناشط الملتزم [1]، نذكر من بينها موقفه الداعم للقضية الجزائرية ، مما أدى إلى محاولات متعددة لقتله واتهامه بالخيانة وأنه عدو فرنسا، وأكد سارتر وهو يتحدث "أن النقد الذي يوجه كما تعلمون إلى المثقف هو أنه دائم المعارضة والنقد ويتدخل فيما لا يخصه من الأمور مستغلا شهرته وتأثير أعماله الثقافية والعلمية . وقد كان يطلق عليا أحيانا في فرنسا أثناء حرب الجزائر عبارة **"المثقف القذر"** " [2]

فالنقاد قد اتفق معظمهم كذلك على رفضهم واعتبارهم لمسرحية "الذباب" التي حاول بها سارتر إيصال رسال هي محاربة الغازي الألماني والفرنسي المتعاون مع الغازي، على أنها مسرحية مرضية أكثر في قراءتها عن مشاهدتها على المسرح فإن القراءة تبين ضعف المسرحية، فالشخصيات تتكلم كلاما أكثر مما يجب مما يجعل الحدث في المسرحية بطيئا، وربما كان يقصد بهذا الطول في الحوار تأكيد المعالجة المختلفة للأسطورة القديمة. وحسب هؤلاء أنه أي سارتر جعل الشخصيات تتكلم بطريقة فلسفية، ولقد أدرك عدم قدرته في استخدام الأسطورة في المسرح فأقلع عن مثل هذه التجربة.[3]

بينما جاء موقف سارتر من القضية الفلسطينية وانحيازه للمسألة اليهودية محيرا، فهو كما نعلم من المساندين لإنشاء دولة إسرائيل على الأرض العربية الفلسطينية ، والأمر الغريب أنه في 1964قد رفض جائزة نوبل بحجة أنه لا يستحق أن يكرم أي شخص وهو على قيد الحياة، لكن في نفس الوقت قبل تكريم دولة "إسرائيل" عام 1976وتلقى الدكتوراه الفخرية من جامعة أورشيليم العبرية مدعيا أنه قبلها فقط لأسباب سياسية قائلا في ذلك :"لخلق الروابط بين الشعب الفلسطيني الذي أتبناه وإسرائيل صديقتي " [4]، حيث لم يكن قادرا آنذاك على التمييز بين أصحاب الحق وبين المغتصبين للأرض !لم

([1])-ادوارد سعيد، خيانة المثقفين، تر. اسعد الحسين، دارنينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية،2011،ص 188.

([2])- المرجع نفسه ، ص 192.

([3])- مجاهد عبد المنعم مجاهد، سارتر عاصفة على العصر، دار الآداب، بيروت ،1965،ص 229.

([4])- جان بول سارتر، تأملات في الفلسفة اليهودية، تر. حاتم الجوهري، تق. مصطفى النشار، روافد للنشر والتوزيع،القاهرة ،2016،ص9.

يكن قادرا على التمييز بين حقوق شعب طرد من أرضه وبين مجموعة من المغتصبين لهذه الأرض .

ويعتبر النص تأملات في الفلسفة اليهودية يعد وثيقة مهمة تؤكد توظيف سارتر لفلسفته لصالح أوهام الصهيونية بذريعة الاضطهاد الذي لاقاه اليهود في تاريخ العالم .وقد تناسى أن الذين اضطهدوا اليهود هم أنفسهم الدول الأوروبية التي استعمرت الشعوب العربية تحت حجج واهية وأساطير لاهوتية مزيفة ، وأن يعتذر لهم عن المحارق المزعومة وأن يعوضهم بأموال والاستقرار وعدم الاحتقار عن المهانة التي لحقت بهم ولم يكن للعرب فيها ذنب لا من قريب ولا من بعيد !وكان من الأجدر لسارتر أن ينصح ذويه من الأوروبيين ، بعد أن اتخذوا قرارهم بالتخلص من اليهود أن يرسلوهم ويساعدوهم على تأسيس دولتهم في مكان فراغ (خلاء)من العالم . [1]

ولقد بحث في هذا النص الدكتور حاتم الجوهري وهو المختص في الدراسات العبرية وهذا الكتاب من شأنه أن يدفع كل المختصين في الفلسفة عموما وفي سارتر خاصة أن يعيدوا أن النظر في رؤاهم له ومدى اتساق مبادئه الفلسفية مع تطبيقاته الاجتماعية والسياسية، ففي هذا الكتاب ما يدل على التوظيف السياسي للفلسفة الوجودية ولدعوتها إلى الحرية والتحرر وحق الشعوب في نيل استقلالها وحريتها! وفيه ما يدل أن سارتر استخدم مقولاته الفلسفية لتبرير الاحتلال الصهيوني للأرض العربية.

وقد برر لليهود احتلال الأرض واغتصابها، فكيف يتسق المبدأ مع نقيضه؟ هذا السؤال الفلسفي الذي ينبغي أن يطرحه على نفسه قارئ هذا الكتاب ليكشف مدى الزيف الذي مارسه سارتر لتبرير ما أطلق عليه "المسألة اليهودية" ورفضه لمعاداة السامية اليهودية ومن ثم اعتبار اغتصاب أرض الغير وقتل وتشريد أصحابها تحررا وجوديا لهذه الطائفة الباغية [2]!!

وبعد ما كان موقف سارتر مع المسألة اليهودية، نجده قد أفصح عن رأيه المغاير لذلك حيث ردد أن موقفه مزدوج من النزاع العربي. الإسرائيلي، أي أنه يساند إسرائيل والفلسطينيين في الوقت ذاته، وأنه يعاني من هذه القضية تمزقا وانزعاجا شديدين، يقول سارتر: "أجدني ممزقا بين صداقتين وإخلاصين متنافرين...إننا نجد أنفسنا اليوم، والعالم العربي يتقاتل مع إسرائيل، ممزقين، منقسمين، على ذواتنا، وإننا نحيا هذا

(1)- المصدر نفسه، ص 11.
(2)- جان بول سارتر، تأملات في الفلسفة اليهودية، المصدر السابق، ص12.

الانفصال كما لو كان مأساتنا الشخصية" [1] إنه موقف مزدوج يمكننا أن نعتبره حيادا كاذبا أو تبريرا هكذا يرى مفكرنا أحمد عبد الحليم عطية.

فقبل نشوب حرب 1967، ومنذ نهاية شهر مايو سارع سارتر مع شخصيات أخرى من اليسار الفرنسي إلى توقيع عريضة تحمل العرب المسؤولية اندلاع الحرب. ورغم أن سارتر لم يؤيد بتوقيعه تلك العريضة احتلال إسرائيل للأراضي العربية، فقد وجد موقفه هذا في ذلك الوقت موجه كبيرة من الاستياء والسخط في العالم العربي.

وبالفعل تعرض سارتر، بسبب هذا التوقيع، إلى رد فعل عنيف جدا من طرف "جوزي فانون " أرملة المفكر والمناضل الثوري المارتينيكي فرانز فانون صاحب الكتاب الشهير " معذبو الأرض" والذي ناضل طويلا أثناء حرب الجزائر في صفوف جبهة التحرير الوطنية الجزائرية، اتهمت جوزي فانون في إعلان صحفي نشر بجريدة "المجاهد" ، " سارتر بالانسياق وراء الحملة الهستيرية التي كان يشنها اليسار الفرنسي على العرب" طالبة من الناشر فرانسوا مسبيرو أن" يحذف تقديم سارتر لكتاب زوجها الراحل من كل الطبعات اللاحقة " . إذ قالت بالحرف الواحد " من الآن فصاعدا لم يعد هناك أي شيء يربطنا بسارتر أي رابط بين سارتر وفانون. إن سارتر الذي كان يحلم في سنة 1961 بمشاركة أولئك الذين يصنعون التاريخ، تاريخ الإنسان، قد التحق بالصف الآخر صف السفاحين، أولئك الذين يقتلون في فيتنام، وفي الشرق الأوسط وفي إفريقيا وأمريكا اللاتينية "

أما الأديب المغربي " عبد الكبير الخطيبي " فقد انتقد بدوره بشدة موقف سارتر معيبا عليه انحيازه الواضح إلى جانب إسرائيل قائلا: " إن سارتر قد انحاز إلى الطرف الإسرائيلي ولكنه يعيش في الوقت نفسه وهما لاريب فيه، إذ هو يدعي أنه إلى جانب الحقيقة، أي أنه مع العدوين في الوقت نفسه " [2] وهو يحلل أي الخطيبي تناقضات الخطاب السياسي لسارتر حول المسألة اليهودية فيقول: " إن حياد سارتر ليس في الحقيقة إلا انحياز لليهود، كما أن موقفه لا يستطيع أن يكون خلاف ذلك لأنه يعيش في حالة من الرعب ولدها فيه الوعي، الذي كان ولا يزال الغرب بصفة عامة يعانيه نتيجة حرب الإبادة العرقية التي مارستها النازية ضد يهود أوروبا" حيث أصبح هذا الرعب هاجسا لا يستطيع الغرب التخلص منه ، خاصة وأن الإسرائيليين يستخدمونه في كل

(1)- أحمد عبد الحليم عطية، المرجع السابق ، ص100.
(2)-)- أحمد عبد الحليم عطية، المرجع السابق، ص 114.

مرة لصالحهم وذلك بإذكاء الشعور بالذنب لدى الغرب وإيهامه بأن العرب يريدون سحق إسرائيل [1]

أما فيما يخص المسرحية التي بين فيها سارتر العنصرية الامريكية، وقيمة الفضيلة لدى المومس التي تتمسك بها ولا تريد شهادة زور فقد لقيت انتقادا، فسارتر تناول في المسرحية الحقيقة الاجتماعية وهو يصور ليزي والزنجي ولقد كرر في عدد كبير من مؤلفاته ان الرعب الحقيقي من الاضطهاد لا يقوم في العنف الجسماني بقدر ما يمكن في قبول المضطهد للمعايير التي يثور باسمها.

ولم ينجح سارتر نجاحا كبيرا في العمل، والسبب الرئيسي لهذا هو التصوير الساخر المبالغ فيه للسيناتور، فإن تقديم شخصية هزيلة في دراما مقصود بها أن تكون واقعية إنما يقضي على وهم الحقيقة المسرحية. [2]

(1)- المرجع نفسه، ص 115.
(2)- مجاهد عبد المنعم مجاهد، المرجع السابق، ص241.

خلاصة:

بعد قراءتنا لبعض المسرحيات سارتر، كشفت لنا على مدى إمكانية تعبير المسرح الوجودي في قدرة الإنسان المعاصر على انتصاره على القيم الأخلاقية التقليدية، لتفتح أفاقا نحو التغيير ولتحدث ثورة منتصرة في ممارسة القيم الأخلاقية الصحيحة، فالمسرحية لون أدبي يهدف لتناول قضايا اجتماعية وسياسية مصيرية وتساعد في التعبير عن مساعي الإنسان لإثبات ذاتيته وكرامته وحريته.

ونخلص إلا أن مواقف سارتر العملية التي جاءت من خلال هذه المؤلفات الفلسفية والأدبية خاصة، قد تعرضت لانتقاد وهوجمت بنقد لاذع،ونفر الكثير منها، فقد حاولوا قتل سارتر كما اتهم بالخيانة وذلك لموقفه مع القضية الجزائرية، واعتبرت مسرحيته التي عنوانها " الذباب" أنها مرضية ويتكلم شخصياتها أكثر مما يجب وبطريقة فلسفية، أما فيما يخص مؤلفه تأملات في الفلسفة اليهودية فقد رفض لأنه حسب من انتقدوه، أن سارتر وظف فلسفته لصالح أوهام صهيونية، وانتقد كذلك لموقفه الواضح المنحاز والواضح لإسرائيل.

كما لقيت مسرحية سارتر المومس الفاضلة انتقادا ولم ينجح سارتر في هذا العمل بسبب انه اعتبر تصوره مبالغ فيه وساخر للسيناتور فتقديم شخصية هزيلة في دراما واقعية يقضي على وهم الحقيقة المسرحية.

خاتمة

من خلال موضوع الأخلاق في الفلسفة الوجودية (سارتر نموذجا) توصلنا إلى مجموعة من النتائج سنعرضها فيما يلي:

-الوجودية فلسفة معاصرة اتجه اهتمامها نحو مسألة الوجود الإنساني، وقد نشأت بسبب ظروف والأحداث المروعة التي أصابت الإنسان جراء ماخلفته الحروب والكوارث والضياع للقيم وخاصة الحربين العالميتين ، ونجد أن الفلسفة الوجودية بذلك تميزت على الفلسفات الأخرى بعدة مبادئ وهي اهتمام بمسألة الوجود وهذا الوجود هوالوجود الإنساني، ورفضها للفلسفات التقليدية (فلسفات الماهية)،والذاتية، أما فيما يخص أعلامها فهؤلاء لهم اتجاهين مختلفين فالاتجاه الأول، وهو اتجاه الوجودية المؤمنة ، الذي يمثله كل من سورين كيركجارد وكارل ياسبيرس وجابريل مارسيل، أما الاتجاه الثاني، اتجاه الوجودية الملحدة، فيمثله كل من مارتن هيدغر وجان بول سارتر، وهذا الأخير هو فيلسوف وأديب فرنسي يعتبر من أهم الشخصيات فقد أطلق عليه إسم زعيم الوجودية فهو الذي سمح على أن يطلق فلسفته بالفلسفة الوجودية وقد قدم عدة مؤلفات ساعدت على فهمها.

لقد شرح سارتر فكرة الوجود وعرفه في كتابه الوجود والعدم، واعتبر الوجود سابق للماهية وبين تقسيماته من وجود لذاته (الوجود الإنساني) ووجود في ذاته (الأشياء)، واعتبر أن العدم يوجد داخل الوجود وهو الذي يأتي به العالم.

- انَّ جوهر الأخلاق عند سارتر هي إرادة الإنسان التي تحاكي حريته ومسؤوليته، فكل فرد ينتج أخلاقه وقيمه بنفسه من منطلق ذاتيته، فهو الوحيد الذي يقرر الشر ويخترع الخير، وهذه الأخلاق لها خصائص نابعة من هذا الإنسان، وهذا ما أكدت عليه الوجودية من خلال مبادئ التي تقوم عليها فلستها، فسارتر يرى بأن الإنسان هو الذي يبدع قيمه بنفسه بعدما أن كان إله الأب هو المبدع القديم لها، والحرية هي القيمة العليا التي ينادي بها مبدع القيم (الإنسان).

فالإنسان إذن هو الذي يضع قيمه ومبادئه الأخلاقية فها هو **سارتر** يتحدث عن إعلاء الإنسان وطريقة صنعه في إطار الإنسانية وهي طريقة حياته في هذا الكون والوجود وعلاقته مع قريبه، فهي عند سارتر الأخلاق العملية، وهي واقع الإنسان المحسوس والتزام واتخاذ مواقف إزاء القضايا، فقد حارب الظلم والاستعمار وأهم مظاهر هذه الأخلاق، كانت في مناصرته للقضية الجزائرية من أبرز القضايا التي طرحها ودافع عنها بشجاعة، كما رفض حرب ألمانيا على فرنسا فمسرحية "الذباب" كتبها ونشرها سارتر وجعل محتواها وسيلة ليقاوم بها الاحتلال الألماني، ودافع عن المسألة اليهودية واعتبرها مسألة إنسانية ووضع كتابه "تأملات في المسألة اليهودية" لدفاع عن اليهود معتبرا أن العالم وقف منهم موقف عدائي.

- إمكانية المسرح الوجودي في مساعدة الإنسان المعاصر على الانتصار على القيم الأخلاقية التقليدية (القديمة)، فالمسرحية لون أدبي سعا بها سارتر لتناول قضايا اجتماعية وسياسية ومصيرية وأخلاقية، وقد وجهت له عدة انتقادات لمواقفه، اذ قدم سارتر مسرحية المومس الفاضلة لمهاجمة العنصرية الأمريكية، كما بينت هذه المسرحية في مضمونها، أن هناك مجتمعات تدعي الفضيلة لكن في الواقع هم يتاجرون بالدين والأخلاق وقيمهما الرفيعة.

ومسرحية الشيطان والاله الطيب بين فيها سارتر أن العدالة ليست مجرد فكرة بقدر ماهي واقع، لكي تتجسد يجب العمل على ذلك من خلال القيام بالثورة والعنف إن لزم الأمر فهما وسيلة مشروعة ضد الاستعباد والاستعمار وذلك للخلاص منهما.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

أ/باللغة العربية:

1. جان بول سارتر، أسرى ألتونا، تر. رحاب عكاوي، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000، بيروت.
2. جان بول سارتر، الذباب، تر. حسين مكي، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت.
3. جان بول سارتر، الشيطان والإله الطيب، تر. غياث حجار، منشورات دار الاتحاد، ط2، دس، دب.
4. جان بول سارتر، الغثيان، تر. سهيل ادريس، دط، دس، دب.
5. جان بول سارتر، الكينونة والعدم بحث في الأنطولوجيا الفينومنولوجية، تر. نقولا منتي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009، بيروت.
6. جان بول سارتر، المومس الفاضلة، تر. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، دس، دب.
7. جان بول سارتر، الوجود والعدم، تر. عبد الرحمان بدوي، منشورات دار الآداب، ط1، 1966، بيروت.
8. جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، تر. عبد المنعم الحفني، الدار المصرية للنشر والطبع والتوزيع، ط1، 1964، مصر.
9. جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، تر. كمال الحاج، دار مكتبة الحياة، دس، بيروت.
10. جان بول سارتر، تأملات في الفلسفة اليهودية، تر. حاتم الجوهري، تق. مصطفى النشار، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016.
11. جان بول سارتر، عارنا...في الجزائر، تر. عايدة وسهيل ادريس، منشورات دار الأديب، 1975، بيروت.
12. جان بول سارت، معذبو الأرض، تر. سهيل ادريس، مجلة الآداب، ع2، 1962، بيروت.

ب/ باللغة الأجنبية:

-J.P.Sartre, le diable et bon dieu, édition Gallimard, paris, 1951.1

2-المراجع:

باللغة العربية:

1-.إبراهيم أحمد، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، 2006، الجزائر.

2-أحمد عبد الحليم عطية، سارتر والفكر العربي المعاصر، دار الفرابين، بيروت، 2011 .

3-ادوارد سعيد، خيانة المثقفين، تر. أسعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، 2011.

4-إسماعيل مهداوي ومجموعة من المؤلفين، سارتر مفكرا وإنسانا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دس، القاهرة.

5 - ت.أ.ساخاروفا، من فلسفة الوجود إلى البنيوية، تر. أحمد برقاوي، دار دمشق، 1984، بيروت.

6- جان فال، الفلسفة الوجودية، تر. تيسير شيخ الأرض، دار بيروت للطباعة والنشر، دس، دب.

جون ما كوري، الوجودية، تر. إمام عبد الفتاح إمام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986، القاهرة، مصر.

7-خليل أحمد خليل، السارترية تهافت الأخلاق والسياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات لنشر والتوزيع، ط1، 1980، بيروت.

8-الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1980، الجزائر.

9-سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1973، القاهرة.

10-صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتن هايدجر، منشأة المعارف، 2000، الإسكندرية.

11-عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، دار الهدى للنشر، 2007، عين مليلة، الجزائر.

12-عثمان نويه، المفكرون من سقراط إلى سارتر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1970، مصر.

13-علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، المكتبة القومية الحديثة، 1996، دب.

14-علي عبد المعطى، اعلام الفلسفة الحديثة، دار المعارف، ط5، دس، القاهرة.

15-كاترين موريس، جان بول سارتر، تر. أحمد علي بدوي، المركز القومي للترجمة، ط1، 2011، دب.

16-مجاهد عبد المنعم مجاهد، سارتر عاصفة على العصر، دار الآداب، 1965، بيروت.

17-مجموعة من المؤلفين، معنى الوجودية، منشورات مكتبة الحياة، دط، دس، لبنان.

18-محمد إبراهيم الفيومي، الوجودية فلسفة الفهم الإنساني، مكتبة الانجلو المصرية، 1993، القاهرة.

19-محمد سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الدار القومية للطباعة والنشر، دط، دس، رياض الفتح.

20-محمد عبد الستار نصار، دراسات في فلسفة الأخلاق، دار القلم، ط1، 1982، الكويت.

21-مصطفى غالب، سارتر، دار مكتبة الهلال، ط1، 1990، بيروت.

22-موريس كرانستون، سارتر بين الفلسفة والأدب، تر. مجاهد عبد المنعم مجاهد، الهيئة المصرية للكتاب، دط، 2002، الإسكندرية.

23-نورة بوحناش، الأخلاق والحداثة، افريقيا الشرق، 2013، المغرب.

24-يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة، دط، 1993، القاهرة.

25-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، ط5، دس، القاهرة.

ب/باللغة الأجنبية:

- Martin Heidegger, lettre sur l'humanisme, traduit par Roger, au 1 bier,editions Montaigne, paris,1964 .

- R.Jolivet, sartre ou lathéoligie de la bsurde, fayard paris, 1965.2

- Simone de Beauvoir, la forces choses2, Gallimard, paris, 1963.3

3-المجلات:

1- حنان علي عواضة، طبيعة الوجود عند سارتر، مجلة الآداب، ع121، 2017، جامعة بغداد.

2- دك، سارتر يفضح الزيف الأخلاقي، الملحق الثقافي، الاتحاد، نوفمبر2017.

4-القواميس والموسوعات:

1- تح. تدهوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، تر. نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، دس.

2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، دط، 1982، بيروت.

3- عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي،ط3، 2000القاهرة.

4- علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، ط3، 2009، بيروت.

5- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، دس، القاهرة.

6-Français Robert, Impression Busser, France,1990.

5-الرسائل الجامعية:

1- حمزة وشان، صورة الجزائر في أدب ألبير كامو وجون بول سارتر، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.

2- سهيلة بوقرة، مشكلة الوجود عند جان بول سارتر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف،2015-2016، المسيلة.

3- نادية سعدي، الأسس الفلسفية لنظرية الفن عند جون بول سارتر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2001-2002، الجزائر.

الملخص:

حاولت الدراسة التي عنوانها الأخلاق في الفلسفة الوجودية (سارتر نموذجا) الكشف والحديث عن أساس الذي تستند عليه الأخلاق عند سارتر المتمثل في الإنسان ووجوده في الواقع.

وعكست واقع الإنسان الذي يناشد الحرية والعدالة والفضيلة حسب ما تضمنته مؤلفاته وأعماله وما أظهرته طبيعة الأخلاق العملية عند مناصرته للقضية الجزائرية، ورفضه للاحتلال الألماني واعتبار المسألة اليهودية مسألة إنسانية.

الكلمات المفتاحية:

الأخلاق، الفلسفة الوجودية، سارتر، الإنسان، الحرية، العدالة، الفضيلة.

Résumé :

L'étude, intitulée l'éthique dans la philosophie existentielle (modèle de Sartre), a tenté de révéler et de discuter les fondements sur les quels la moralité de Sartre est basée sur l'homme sa présence dans la réalité.

Et reflétant la réalité de l'humain qui fait appel, à la justice et à la vertu, selon le contenu des sers écrits et de son travail et l'apparence de la nature de l'éthique pratique lorsqu'il défend le cas algérien, son rejet de l'occupation allemande et la prise en compte de la question juive sont une question humanitaire.

Les mots Clés :

Morale, philosophie existentielle, Sartre, humain, liberté, justice, vertu.